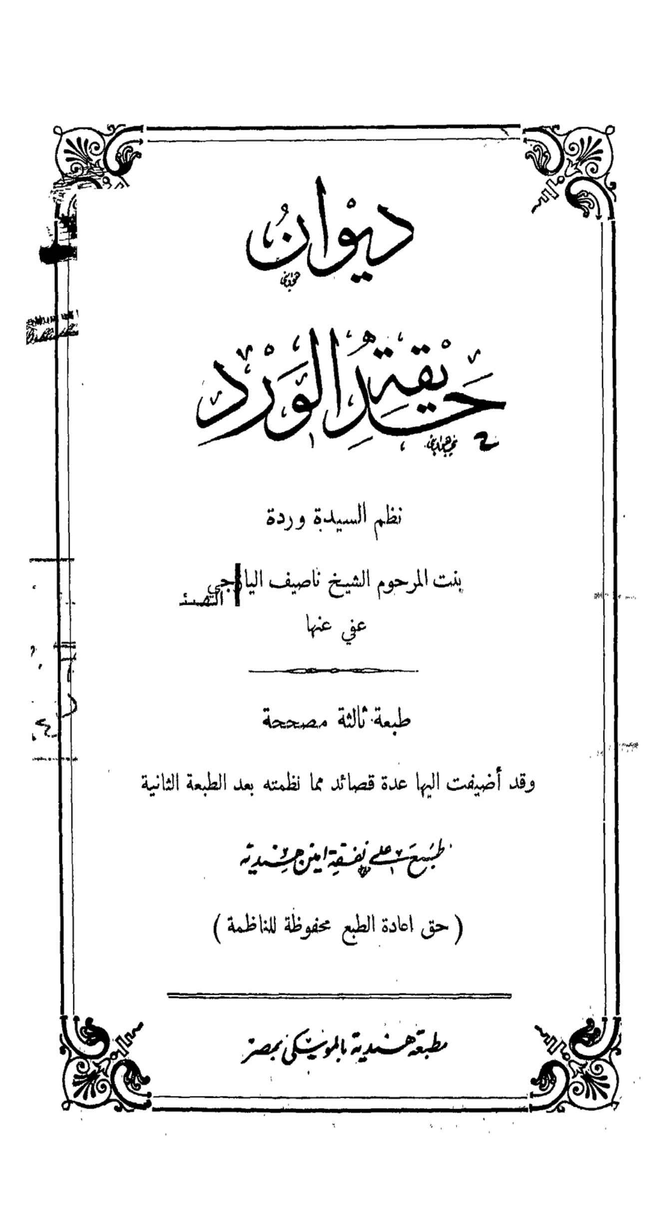
ديوان

حديقة الورد

وردة ناصيف





ديوان

حديقة الورد

نظم السيدة وردة

بنت المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

عفي عنها

طبعة ثالثة مصححة

وقد أضيفت اليها عدة قصائد مما نظمته بعد الطبعة الثانية

طبع على نفقة امين هندية

مطبعة هندية بالموسكي بمصر

بسم الله الفتاح

الحمدُ لله الذي تفرّد بالعزّة والجَلال . وافاض مواهبهُ على النسآء كما
افاضها على الرجال . اما بعدُ فهذه نبذةٌ مُقتَطَفةٌ من منظومات
السيدة وردة بنت المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي
التي هي في هذا الزمان . بكرٌ في هذه الصناعة
يُشار اليها بالبنان . ولذلك رأَينا ان ننشر
ما وقفنا عليهِ من اشعارها . تنبيهاً
لامثالها على اقتفآء آثارها
فنقول وبالله التوفيق
آمين

قالت في جواب ابياتٍ وردت اليها من وردة بنت المعلم نقولا الترك الشاعر

يا وردةَ الترك اني وردةُ العَرَبِ   فبيننا قد وجدنا أَقربَ النَّسَبِ
اعطاكِ والدكِ الفنَّ الذي اشتهرت   الطافهُ بين اهل العلم والأَدَبِ
فكنتِ بين نساء العصر راقيةً   اعلى المنازل في الأَقدار والرُّتَبِ
يا من جلت دُرَّ لفظٍ جآءَ يخبرنا   عن لطف خُلقٍ اتى في الناس بالعجبِ
انتِ التي شغفَت قلب المحبّ بها   على السماع فكانت عنهُ لم تَغِبِ
كريمةٌ شنَّفت اخبارها أُذُني   لكن توارت عن الابصار في الحُجُبِ
قد شرَّفَت قدر هذا الفنّ بارزةً   بحسن لطفٍ ورأْيٍ غير مضطربِ
تزيّنُ الطرس في خطٍّ تنمقهُ   فينجلي مثل عقد اللؤلؤِ الرَّطِبِ

وقالت وقد عادت صديقة لها من سفر

زارَ الحبيبُ فزارَ أَجفاني الكَرَى   ودَنا سرورٌ كان عن قلبي سَرَى
لا تنكروا ان غابَ عنا مرَّةً   شِيَمُ الكواكب أَنْ تغيبَ فتظهرا
وافى كبدر الافق بعدَ غروبهِ   فجلا عن العين الظلام الأَغبرا
اهلاً بمَن أَخذ القلوب وديعةً   وأَعادها معهُ تخوض الأَبحُرا
اني ظننت لقاهُ وهماً كاذباً   اذ كان في عيني يظلُّ مصوَّرا
كم بتُّ في سهرٍ اراعي أَنجُماً   فحُرِمتُ طيفاً جآءَ منهُ مبشّرا
اهديتهُ دُرَّ الكلام منظَّماً   يبدو لَدَى دُرّ الدموع منثَّرا
لا ردَّ ايّام السُّرَى بعد اللقا   مَن ردَّ ايّام اللقا بعد السُّرَى

وقالت في رسالةٍ الى صديقةٍ لها وقد كانت في سفر

مني السلامُ على الذي هجر الحمَى ... فجرت دموعي كالسحائب عندَما
الشوق زاد من البعاد تحسرًا ... والنومُ صار على العيون محرَّما
والصبرُ عيل لهجرهِ ولبُعدهِ ... والبدرُ غاب وقُطرنا قد أظلما
يا راحلاً اضحى فؤادي عندهُ ... وبقيتُ من وجدي أُراعي الأَنجُما
يا ليتَ طيفاً زارني تحتَ الدُّجى ... حتّى اكون بأُنسهِ متَرَنّما
يا بدرَ تمٍّ غاب عني أَشهُرًا ... والبدرُ شهرًا لا يغيبُ عن السما
فمتى افوز من الحبيب بنظرةٍ ... وتَقرُّ عيني بعد ما قَطَرَت دما
طالَ البعادُ على الكئيب المرتجي ... أن يجعل الله اللقاء مقدَّما

وقالت في مثل ذلك

مني السلامُ الى مَن سارَ في السَّحَرِ ... وبدَّلَ العينَ بعد النوم بالسَّهَرِ
هذا سلامٌ اليهِ اليومَ ابعثهُ ... مضمَّخًا بشذآء العنبر العَطِرِ
غابَ الحبيبُ وما غابَت مآثرهُ ... عنا فأَردَفَ ذاكَ الخُبْرَ بالخَبَرِ
ان كانَ قد بانَ عن عيني فلا عَجَبٌ ... اذا اعتبرتُ فهذه عادة القمرِ
عسى الذي فرَّقَ الاحبابَ يجمعهم ... ولا يعودُ يرينا حالةَ السَّفَرِ

وقالت في رسالة الى السيدة روزا الصالحانية قرينة الخواجا ميخائيل المدوّر

تَنَبَّهَتِ العيونُ النرجسيَّهْ ... على نَغَمِ البلابلِ في العشيَّهْ
ولكن غارتِ الأقمارُ لَمَّا ... تجلَّى وجهُ روزا الصالحيَّهْ
جميلةُ منظرٍ بَرَزَتْ فكُنَّا ... نرى من وجهها الشمسَ المضيَّهْ
زَهَتْ باللطفِ في خَلقٍ وخُلقٍ ... واوصافٍ حسانٍ عنبريَّهْ
اديبةُ عصرها من خيرِ قومٍ ... لهم شرفٌ وانسابٌ سنيَّهْ
تساموا في الملاَ اصلاً وفرعاً ... وحازوا كلَّ مرتبةٍ عليَّهْ
بها افتخرت نسآءُ العصرِ لما ... رأَت اخلاقها الحسنى الرضيَّهْ
قد اجتمعت بها غُرَرُ السجايا ... وزان جمالَها حسنُ الطويَّهْ
فدامت ترتقي اوجَ الاعالي ... ودامَ يصونها ربُّ البريَّهْ

وقالت وقد بعثت بها الى احدى صواحبها وقد كانت في سفر

رحل الحبيب وحسن صبري قد رَحَلْ ... فمتى يعود الى منازلهِ الأُوَلْ
وتضيءُ ارضٌ اظلمتْ من بعدهِ ... وتقرُّ عيني باللقا قبل الأَجَلْ
سارَ الحبيبُ عن الديارِ عشيَّةً ... خَلَعَ الدُّجى حُلَلاً على تلك الحِلَلْ
قد قلَّ صبري للبعادِ تحسُّرًا ... والجسمُ من اجل الفراقِ قَدِاً نتَحَلْ
يا غائبًا والقلبُ سارَ بإثرهِ ... شوقي مقيمٌ في فؤَادي كالجَبَلْ
ان كنتَ غبت عن العيون مهاجرًا ... فجميل شخصك في فؤادي لم يزَلْ
يا بدرُ غبتَ اليومَ عنا راحلاً ... والبدرُ ليس يغيب شهرًا ان أَفَلْ
ولِئن يكُ امتنعَ اللقآءُ فانها ... لا تُمنَعُ الكتبُ التي تشفي الغُلَلْ

وقالت عند عودة صديقةٍ لها من سفر

أَهلاً وسهلاً بالذي زارَ الحِمَى ... في طلعةٍ فاقَت على بدرِ السما
جادت حبيبتنا لنا بزيارةٍ ... منها تُعَدُّ لجرحِ قلبي مرهما
هٰذا ربيعٌ في ربيعٍ زارَنا ... وجَلاَ علينا وجهـهُ المتبسِّما
اني ظننتُ لقاكِ يا بدر الدُّجَى ... في الحلمِ كانَ ونحن كُنَّا نُوَّمَا
قد قلَّ صبري في هواكِ وزادَ بي ... شوقي وصارَ الصبحُ عندي مظلما
انتِ التي شرَّفتِ ربعاً ما حلاَ ... فغـدا خصيباً بالسرورِ منعَّما
نرجو الذي ردَّ التلاقي بيننا ... أَن لا يردَّ لنا الفراقَ المؤلِما

وقالت ترثي البطريرك مكسيموس مظلوم حين توفي بالاسكندرية سنة ١٨٥٥

يا حاسـباً دنيـاكَ دارَ قرارِ ... أَقصِر عناكَ فتلك اخبثُ دارِ
لا تستقرُّ بها النفوسُ ولا ترى ... قلبـاً بلا غمٍّ ولا اكدارِ
دنيـا غرورٍ كلَّما طالَ المدى ... طالَ الغرورُ بمكرهـا الغرّارِ
غَدَرَت بحبرٍ كان في كرسيِّهِ ... راعي الرُّعاةِ وسـيِّدَ الاحبارِ
يا ايُّها الحـبرُ الجليـلُ مقامُهُ ... هل بعدَ فقدِكَ غيرُ دمعٍ جارِ
للهِ يومُـكَ في الأَنام فإِنَّهُ ... أَبقى لنا حزناً مدى الأَدهـارِ
يا بدرَ تمٍّ غابَ عنـا في الـثرى ... ما كانَ ذلك عادة الأَقمـارِ
حَسـَدَتْهُ افلاكُ العُلَى وتحسَّرت ... لو انهُ في طيِّهـا متـوارِ
قد كادَ حزنُكَ يصدعُ الصخرَ الذي ... قد كانَ منـك يلينُ بالانذارِ

ويلاهُ من ابقيتَ بعدكَ راعياً ... يرعى الرعيَّةَ حيثُ يُرضي الباري

مَن للمنابرِ والهيا كلِ والحِجى ... والمشكلاتِ وغامض الاسرارِ

لا بدعَ ان بَكَتِ العيون عليك من ... أَسَفٍ وفاضَت بالدم المدرارِ

فلقد بَكَتك كنائسٌ انشأتها ... في أبعدِ الأمصارِ والاقطارِ

فعلى ثراك تحيَّةٌ نفحت بأرْ ... واحِ الخزامِ واطيبِ الأزهارِ

واجادَ مضجعكَ النداءُ مكلّلاً ... صفحاته البيضاءَ في الأسحارِ

قد سرتَ عن دارِ الفناءِ مجاورًا ... دار البقاءِ فنلتَ خيرَ جوارِ

ما كان حظكَ في النعيم مؤرَّخاً ... الاَّ مراحمَ ربّكَ الغفّارِ

وقالت تاريخاً لوفاة اسعد نوفل سنة ١٨٥٥

قد باتَ في هذا الضريحِ موسَّدًا ... من آلِ نوفلَ غصنُ بانٍ املدُ

اجرى من الاجفانِ دمعاً احمرًا ... لمَّا اتى يومُ الفراقِ الاسودُ

قد سار عن وادي المدامعِ طالباً ... ماءَ الحيوةِ فطابَ ذاكَ الموردُ

فاقدم على تاريخهِ وارقم بهِ ... قد بات في دار السعادة اسعدُ

وقالت في جواب رسالة وردت اليها من كاتبة بنت الخواجا موسى بسترس

بيني وبينكِ في الاسامي نسبةٌ ... لا في المعاني أنتِ فوقَ مراتبي

سُمّيتِ كاتبةً بكلّ لياقةٍ ... وانا كما تدرينَ بنتُ الكاتبِ

وقالت ترثي المرحوم مارون النقاش المتوفي سنة ١٨٥٥

الموتُ للناسِ كالجزّارِ للغَنَمِ فليسَ يتركُ من طفلٍ ولا هرِمِ
كاسٌ يدورُ علينا ساقياً ابداً وليسَ يتركُ انساناً من الاممِ
سقى الكريمَ الذي قد كانَ يؤنسُنا وخلّفَ الحزنَ بينَ النوحِ والأَلمِ
ذابت لفرقتهِ الاكبادُ والتهبت أَجفاننا من دموعٍ ضُرّجت بدمِ
ياليت لا كان يومٌ أَلبسوهُ بهِ ثوب البلَى فلبسنا حلّةَ السقَمِ
قد لازمَ الجفنُ منا السهدَ اذ لزمت جفونهُ النومَ دهراً غيرَ منصرمِ
قد كانت الناسُ ترجو أَن تراهُ غدًا فسابقتها المنايا ربّةُ الهممِ
أَبكى العشيرةَ دمعاً فاضَ منسجماً وايُّ دمعٍ عليهِ غيرُ منسجمِ
هو الفريدُ الذي قد بات منفردًا في اللحد بينَ هوام الارض والرِممِ
من كان بالامسِ في الأَبراج منتصباً كيف ارتضى اليومَ تحتَ الارض بالرُجَمِ
تبكي عليهِ القوافي والصحائف والـ اقلامُ حزناً مع الآداب والكرمِ
آهاً من البينِ كم أَجرَى مدامعنا لقصفهِ غصن بانٍ كان كالعلَمِ
لا تجزعوا يابني النقاش واصطبروا فأَحسنُ الصبرِ عند الحادث الحَطِمِ
هذا الذي حسُنت في الارض سيرتهُ واليومَ في العرش لاقى حسن مُختتَمِ

وقالت وقد ارتقى البطريرك اكليمنضوس بحوث الى كرسي البطريركية سنة ١٨٥٥

تلألأَ افقُنا بعدَ الظلامِ بطلعةِ ذلكَ البدرِ التمامِ
رقي أَوجَ العلآءِ وليسَ بدعٌ فانّ البدرَ في أَعلى مقامِ

نقيٌّ لوذعيٌّ القلب شهمٌ إمامٌ قد غدا تاج الكرامِ
بهِ قد أنصفَ المولى عبيداً فاعطى ذا المقامَ لذا الإمامِ
تُزانُ بهِ كنيستهُ ابتهاجاً فتغدو في سرورٍ وابتسامِ
بهِ غُرَرُ المناقبِ قد تجلَّت مضمَّخةً بارواحِ الخزامِ
جميلُ الخَلقِ ذو قلبٍ سليمٍ وديعُ الخُلق فردٌ في الانامِ
وثقنا انهُ بحرٌ لِلأَنَّا رأَينا عندهُ دُرَرَ الكلامِ
تُزانُ منابرٌ يعلو عليها بلفظ الدُّرِّ لا دُرِّ النظامِ
هو البدرُ المنيرُ بكلِّ ارضٍ يمزّقُ نورُهُ ثوبَ الظلامِ
وإِنَّا لم نزل نثني عليهِ بتاريخ ابتداءٍ واختتامِ

وقالت في رسالةٍ الى صديقةٍ لها

مني السلامُ على ديارِ أَحبَّتي كالمسكِ تحملُهُ الصبَّا اذ هبَّتِ
مني السلامُ على الذي هجر الحمى ولهُ خيالٌ لا يزالُ بمقلتي
قسَماً بذاكَ الربعِ قلبي ما صبا الاَّ لربعٍ في رُباهُ جنَّتي
يا حبذا تلكَ الديارُ وان تكن ذابَت عليها بالصبابةِ مهجتي
باللهِ يا مَن زارَ أَكنافَ الحمى بلّغْ اليهِ الفَ الفِ تحيةِ
وسَلِ الحبيبَ متى اللقآءُ فانني في الحيِّ حيٌّ مابرحتُ كميّتِ

وقالت تمدح الخواجه ميخائيل المدوَّر

نخلُ اليمامةِ يفدي نخلةً ظهرَت في ارض بيروتَ منها الظلُّ والثمرُ

اعني بهِ الرجلَ الشهمَ الذي لهجت ... بفضلهِ المتناهي البدوُ والحضرُ
هو الكريمُ الذي بينَ العباد غدا ... كالبدرِ بينَ نجومِ الليلِ يشتهرُ
صافي الصفاتِ سليمُ القلبِ متَّضعٌ ... سامي الذرَى ماجدٌ ما مثلهُ بشرُ
يمينهُ في النَّدَى بحرٌ ولا عجبٌ ... اذا تبدَّت لنا من لفظهِ الدُّرَرُ
تسربلَ المجدَ جلباباً فدبَّجهُ ... من الصفاتِ بما يجلَى بهِ النظرُ
اذا ذكرتَ صفاتٍ في الأَنامِ لهُ ... يوماً رأَيتَهُمُ من ذكرها سكروا
ثناؤُهُ الدُّرُّ في القرطاسِ منتظمٌ ... وصيتهُ عنبرٌ في الكونِ منتشرُ
ورأيهُ في خطوبِ الدهرِ تنظرهُ ... يجلو الظلام كما يصفو بهِ الكدرُ
ان هزَّ اقلامهُ في كفّهِ خجلت ... لِمَا ترى من مضاها البيضُ والسُّمُرُ
لا زالَ فوقَ السهى والسعد يشملهُ ... مادام في الافق يبدو والشمس والقمرُ

وقالت تاريخاً لورود غلام لهُ سنة ١٨٥٦

قد أَشرقَت دارٌ لنخلة بهجةً ... مذ جاءَ شكر اللهِ وضَّاحُ السَّنَى
ولقد بسطتُ مؤرِّخًا ايدي الدعا ... عِشْ بالسلامةِ والكرامةِ والهنا

وقالت حين حضرت الاميرة تاج الشهابية الى بيروت لمعالجة مرض طويل كان قد استحوذ عليها

قد أَشرقَ الحيُّ اذ حلَّت بساحتهِ ... تاجُ الكرام التي قلبي بها عَلِقَا
جميلة الوجهِ قد هامَ السقامُ بها ... وكلٌّ من نظر الوجه البهي عشِقَا

وقالت تاريخاً لوفاة رفقا عطية سنة ١٨٥٦

قدِ ارتحلت عن ربعِ آلِ عطيَّةٍ الى ربّها المُعطي السرورِ لقلبها
فنادت بتاريخٍ رحابُ جلالهِ لقد أصبحت رفقا بفردوس ربّها

وقالت وقد عاد الخواجه عالي سميث الاميركاني الشهير من سفر

تبدَّى الهنا والهمُّ اضحى مبدَّدا وقد صاحَ في الأغصانِ طيرٌ وغرَّدا
واشرقَ بدرُ الافقِ بعد افولهِ فزالَ عن الاكبادِ ما كانَ اكمدا
من الغربِ قد وافى يضيءُ بارضنا وهل قبلهُ بدرٌ من الغربِ قد بدا
لقد قرَّتِ الابصارُ يومَ لقآئهِ كما أبيضَّ يومٌ كانَ بالبينِ اسودا
هو العالمُ الفردُ الذي عزَّ مثلهُ اديبٌ بجلبابِ الكمالِ قدِ ارتدى
تنزَّهَ عن ثانٍ ولا عجبٌ فمن رأى غيرَ بدرٍ في السمآءِ تردَّدا
لقد قامَ في صدرِ الكنيسةِ راعياً فكانَ لها ركناً من المجدِ شُيِّدا
بهِ اجتمعت أبهى المناقبِ فاستوَت عبيداً لهُ اذ قامَ فيهنَّ سيِّدا
لقد رقَّ طبعاً مثلما راقَ ودُّهُ وقد طابَ خُلقاً مثلما طابَ مولدا
تهلَّلَ ربعٌ حلَّ فيهِ فلو مشَى لكانَ سعَى نحو اللقآءِ مجرَّدا
فلا زالَ في اوجِ العُلَى عالياً كما يُسَمَّى وفي الدنيا سليماً من الردى

وقالت في الاميرة تاج الشهابية المذكورة آنفاً وقد ذهبت الى مكان يقال لهُ الوادي

تحيَّةٌ من مشوقٍ زائدِ الغللِ تهدَى الى تاجِ مجدٍ من ذوي الدُّوَلِ
لطيفةُ الذاتِ يهديها النسيمُ الى وادٍ لهُ الشوقُ في الاحشآءِ كالجبلِ

الى التي صارَ قلبي اليومَ مسكنها كانها الشمس حلّت منزل الحَمَلِ

جميلةُ الخَلقِ تحكي البدرَ طلعتُها جليلةُ الخُلقِ في قولٍ وفي عملِ

في شخصها ضُمَّ شملُ المكرماتِ كما ضُمَّتْ نجومُ الثريّا وهي لم تحُلِ

يا مَن بها زَهَتِ الأَيَّامُ قائلةً لاتحسبوا انَّ كلَّ الفضلِ للرجُلِ

ان كنتِ قدغبتِ عنا اليومَ راحلةً فان شخصكِ لم يَغرُب عن المُقَلِ

انت الفريدةُ في عصرٍ وُجِدتِ بهِ وماالشمسِ الضحى في الكونِ من مَثَلِ

ان كانَ اظلمَ برجٌ غبت عنهُ فقد انرتِ قلبي بشخصٍ فيهِ لم يزلِ

او انتقلتِ عن الاوطان لا عَجَبٌ فهل رأَيتِ شهاباً غير منتقلِ

وقالت وقد زارتها بعد عودتها الى بيروت

هذه حبيبتنا التي عادت وقد عدنا بمنظر حسنها نتمتعُ

الوردُ عادتهُ يزورُ محبّهُ والبدرُ عادتهُ يغيبُ ويطلعُ

وقالت تاريخاً لوفاة يوسف عودة سنة ١٨٥٦

قد بات في ذا اللحد شهمٌ فاضلٌ والنفسُ باتت في أَعالي الجنّةِ

قالت منيتهُ المؤرخ يومها هل عودةٌ تُرجَى ليوسف عودةِ

وقالت وقد سافرت صديقة لها

غابت حبيبتنا عن الوطنِ الذي قدصارَ بعدَ البين اسودَ مُظلما

لا تعجبوا لسوادِ ارضٍ حولنا فالشمسُ حينَ تغيبُ تسودُّ السما

وقالت في مثل ذلك

غابت وفي القلبِ من اشواقها لهبٌ ... واستوحشت بعدها الاوطانُ والحِلَلُ
فقلت لا تعجبوا منها اذا انتقلت ... فهكذا البدرُ في الابراجِ ينتقلُ

وقالت ترثي المرحوم عالي سميث الاميركاني المذكور آنفاً

ذابت بجمرةِ فقدكَ الأَجسامُ ... يا فاضلاً غَدَرَتْ بهِ الايَّامُ
ناحت لفرقتكَ المنابرُ حسرة ... وبَكَتْ عليك الصُّحْفُ والاقلامُ
قد كنتَ بدراً مشرقاً في ارضنا ... فغدا بها بعد الضيآء ظلامُ
بدرٌ اتاهُ في التَّمام محاقهُ ... عجبٌ محاقُ البدرِ وَهوَ تمامُ
يا دافناً في الارضِ افضَلَ دُرَّةٍ ... ناحت عليها العُرْبُ والأَعجامُ
لو تجعلُ الاجفان اصدافاً لها ... في بحرِ دمعٍ طابَ فيهِ مقامُ
يا رأسَ زاوية الكنيسةِ من ترى ... ركناً يكونُ لها عليهِ تُقامُ
قد كنتَ صخرًا ثابتًا لعشيرةٍ ... ان ضاهتِ الخنسآء ليسَ تُلامُ
مَن بعدَ فقدِكَ للرشادِ ترى ومَن ... لنوائبِ الخطبِ الشديدِ يُرَامُ
قد كنتَ فردًا في الأَنام ولم تَزَلْ ... فردًا على مهدِ البلآء تنامُ
كانت تحومُ الناسُ حولكَ رغبةً ... واليومَ قد حامت عليكَ هوامُ
قد سرتَ عن وادي الدموعِ مُوَدِّعًا ... هل يُرْتَجَى بعدَ الوداعِ سلامُ
ان كان جفنكَ نامَ نومةَ دهرهِ ... فالنومُ في جفنِ المحبِّ حرامُ
ولئن تكنْ قد زلتَ عن اوطاننا ... فلمجدِ نفسكَ في النعيمِ دوامُ

منا عليك تحيةٌ منثورةٌ ... وعلى ثراكَ من الدموعِ نظامُ
ومراحمُ الرحمنِ كلَّ عشيةٍ ... تُهدَى لقبركَ والسلامُ ختامُ

وقالت تهنئ والدة الامير بشير احمد اللمعي حين تولى في جبل لبنان

الى مولاتنا نهدي التهاني ... بإقبالِ المسرَّةِ والاماني
اقولُ وقد اتاها السعدُ يوماً ... لكِ البُشرَى بإنصافِ الزمانِ
اتى لبشيرنا حكمٌ عظيمٌ ... فوشَّحهُ بحلَّةِ أُرجُوانِ
ولم يأتيهِ عن عَبَثٍ ولكن ... رآهُ في الانامِ جليلَ شانِ
وقد كانت بهِ الايامُ تزهو ... فصارَ الزهوُ فيها اليومَ ثاني
بهِ الأعجامُ والأعرابُ نالت ... سروراً في القلوبِ وفي اللسانِ
امينُ الحقِّ ذو ثِقَةٍ رشيدٌ ... يمشي العدلَ مع حسن الامانِ
امينٌ حازَ بين الناسِ فضلاً ... ومكرمةً تسيلُ من البنانِ
ولبنانٌ سما فيهِ افتخاراً ... وقد عزَّت بهِ كل المباني
فبشراكم بإنعامٍ عظيمٍ ... حكت بشراهُ ازهارَ الجنانِ
وكلُّ الناسِ قرَّت فيهِ عيناً ... بيومٍ مثلِ يوم المهرجانِ

وقالت وقد زار اباها الامير امين رسلان.

تدفَّقَ في منازلنا السرورُ ... مساءً حينَ شرَّفها الاميرُ
اضاءت بهجة كالصبحِ لما ... تجلَّى فوقها القمرُ المنيرُ
فكادت ترقصُ الاكبادُ تيهاً ... بما نالتهُ او كادت تطيرُ

فلو قدرت ربوعٌ حلَّ فيها | لكانت نحوَ ملقاهُ تسيرُ
اميرٌ قد علا اوجَ الاعالي | فكانت من حواسدِهِ البدورُ
شريفُ الاصلِ ممدوح السجايا | سليمُ القلبِ مقتدرٌ جسورُ
لهُ في معضلاتِ الدهر فكرٌ | يَحُلُّ برأيهِ الامرُ العسيرُ
شفى سقمَ الزمانِ بحكمٍ عدلٍ | فلاقَ لمجدِ دولتهِ دولتهِ السريرُ
أَلا يا مَن غدا في الناسِ فرداً | فليسَ لهُ بحكمتهِ نظيرُ
اذا كانت بلادُ الشرقِ روضاً | فانكَ زهرُها العطِرُ النضيرُ

وقالت وقد نزلت الاميرة تاج الشهابية المذكورة آنفاً في راس بيروت

مالي أَرى الثغرَ من بيروت مبتسماً | والزهرُ ينبتُ فوقَ الروضِ افواجا
فقلتُ ماذا اقتضى هذا السرورَ لها | قالوا رأَت في أَعالي راسها تاجا

وقالت تاريخاً لميلاد أخيها خليل سنة ١٨٥٦

اضاءَت دارُنا بهلالِ سعدٍ | بهِ قد أَنعمَ المولى الجليلُ
رأَينا فيهِ للتاريخ خطًّا | يقولُ اليومَ قد زارَ الخليلُ

وقالت تاريخاً لميلاد غلام للخواجا ميخائيل المدوّر ١٨٥٨

قد ابتسمت دارُ المدوّرِ حينما | أَتى قيصرٌ أَكرِمْ بقيصرَ من نجلِ
نرى أَحرُفاً في طرسِ تاريخهِ بها | يقالُ سقاكَ اللهُ يا ثمرَ النخلِ

وقالت تاريخاً لوفاة أيوب الدهان سنة ١٨٥٧

هذا فتىً من بني الدهَّانِ حينَ مضى ... أَجرَى لهم بحرَ دمعٍ بالدمآءِ جرى

في مضجعٍ أَرَّخوهُ قد كتبتُ لهُ ... يا قبرَ ايوب يسقيكَ الندَى سحرا

وقالت وقد اقترح عليها الامير رشيد الشهابي ابياتاً يعايد بها احدى نسآء القناصل وقد زارت بيروت

تجلى وجهُ مريمَ يومَ عيدٍ ... فكانَ هناكَ عيدٌ فوقَ عيدِ

ولاحَ السعد في الأَقطارِ لمَّا ... تجلَّت طلعةُ القمرِ السعيدِ

جميلةُ منظرٍ قد تمَّ فيها ... جمالُ الطبعِ من لطفٍ وجودِ

اتت من عصبةِ الافرنج تزهو ... كبدرِ التمِّ في سعدِ السعُودِ

سمت باللطفِ في خَلقٍ وخُلقٍ ... قدِ اجتمعا وبالقلبِ الوَدُودِ

بها غُرَرُ المناقبِ قد تبدَّت ... تزانُ ببهجةِ الحسنِ الفريدِ

بأَوصافٍ اذا ذُكِرَت وفاحت ... بها ابتهجَ القريبُ مع البعيدِ

بَدَت كالبدرِ اشراقاً وحسناً ... لديها الغيدُ اضحت كالعبيدِ

فلا زالت بها الاعيادُ تزهو ... وتأْتيها التهاني من رشيدِ

وقالت ترثي الامير امين رسلان المتوفي سنة ١٢٧٥ هجرية

كاسُ المنيَّةِ دائرٌ بينَ الورَى ... يسقي الكبيرَ ولايفوتُ الأَصغرا

ما هذهِ الدنيا بدارِ إقامةٍ ... الاَّ كطيفِ الحلمِ في سنةِ الكرى

كلٌّ على هذا الطريقِ مسافرٌ ... لا بدَّ منهُ مقدَّماً ومؤَخرا

الموتُ لا يُبقي صحيحاً سالماً ... الاّ اتاهُ بعلّةٍ فتكسّرا

هذا اميرُ المجدِ باتَ موسّدًا ... بضريحهِ المبرورِ محلولَ العُرى

هذا هو السيفُ الصقيلُ اصابهُ ... سيفٌ من القدرِ الذي قد قُدِّرا

هذا الذي بالامسِ كانَ مكانهُ ... شُمَّ القصورِ فكيفَ يرضى بالثرى

تبكي البلاغةُ والبراعةُ والحجى ... والعزمُ في الخطبِ الشديدِ اذا اعترى

لو تعلمُ الشمسُ المنيرةُ فقدهُ ... كسفت او البدرُ المنيرُ تحيَّرا

اوكانَ للحجرِ الأصمّ محاجرٌ ... اجرى عليهِ من المدامعِ أنهُرا

بكت المكارمُ والفضائلُ حسرةً ... والحزمُ في الامرِ المهمّ اذا جرى

سارَ السرورُ عن السريرِ لفقدهِ ... وعن السرائرِ والاسرَّةِ قد سرى

وتحسرت مهجُ الرجالِ تأسُّفاً ... يومَ النوى ويحقُّ ان تتحسرا

تسقي مدامعُها جوانبَ تربهِ ... مثل السحابِ منظَّماً ومنثَّرا

ركنٌ تهدَّمَ في البلادِ فاصبحت ... صعقاتُ مصرعهِ تخوضُ الابحرا

حسدَت بهِ الارضَ السماءُ فارسلت ... بملائكٍ صعدت بهِ اعلى الذرى

هذا نهارُ العيدِ اصبحَ مُظلماً ... واعار بهجتهُ الثرى فتنوَّرا

يا مَن تيتّمتِ البلادُ لفقدهِ ... وتوشَّحَت ثوبَ الحدادِ الأغبَرا

كانت بإمدادِ الامينِ امينةً ... والدهرُ لم يمدُدْ اليها خنصرا

يا ركنَ لبنانَ العظيمَ عليكَ قد ... كادت رُبَى لبنانَ ان تتفطّرا

يا دُرَّةً خدرُ اللحودِ غدا لها ... صَدَفاً ودمعُ العينِ بحرًا احمرا

ان كنتَ غبتَ عن العيونِ فلم يزل ... لكَ رسمُ شخصٍ في القلوبِ مصوَّرا

مهلاً أَدافنَـهُ بجانبِ قُبَّـةٍ ... أَيسوغُ دفنُكَ في الترابِ الجوهرا
لو كان يَظهرُ للسحابِ ضريحُهُ ... الاَّ عـلى صفحاتهِ لم يمطرا
قد سارَ عن وادي المدامع طالباً ... كاساً طهورًا للنفوسِ مطهّرا
ناداهُ ربُّ العرشِ من كرسيِّهِ ... ها نحنُ اعطينا الامينَ الكوثرا

وقالت ترثي ولداً كان في غاية النباهة

زَوّدِ النفسَ قبل شدِّ الرحالِ ... إِنَّ هذي الحيوةَ طيفُ خيالِ
واْصحَبَنَّ التُّقى امامكَ مصبا ... حًا لتجاو ظلامَ تلكَ الليالي
إِنَّ فعلَ الصلاحِ للناسِ أَولى ... ذُخرُهُ من ذخائرِ الاموالِ
ليسَ هذي الدنيا بدارِ قرارٍ ... انها دارُ وقفـةٍ واْرتحالِ
والذي عاشَ في الزمانِ فلا بُدَّ م ... لهُ من تقلُّبِ الاحوالِ
وحيوةُ الدنيا طريقٌ يؤَدّي ... نحوَ دَارِ البقآءِ ذاتِ الجلالِ
فالذي اْختارَ أَقربَ الطُّرْقِ منها ... غالبٌ من يختارُ طولَ المجالِ
كالنجيبِ الذي قضى عن قريبٍ ... ومضى سابقًا كهولَ الرجالِ
ذاكَ طفلٌ قد اودعَ اللهُ فيهِ ... فطنةَ البالغينَ سنَّ الكمالِ
جفَّ ماءُ الحيوةِ من جسمهِ لمّا م ... ذكت نارُ قلبـهِ باْشتعالِ
يا هلالاً قدِ اْحتوَى نورَ بدرٍ ... كيفَ لو تمَّ نورُكَ المتلالي
قد اتاكَ الخسوفُ في غرَّةِ الشهرِ م ... وما عهـدُنا بخسفِ الهلالِ
ان يَكُنْ قد خلا سريرُكَ يوماً ... منكَ فالقلبُ ليسَ منكَ بخالِ

او تكن قد بليتَ فالحزنُ في طيِّ ... م الحَشَا طولَ دهرِنا غيرُ بالِ
كفكفِ الدمعَ يا اباهُ فهذا ... ما قضى حكمُ ربِّكَ المتعالي
عاجلَ الدهرُ مستردًّا عطاهُ ... وهو لا يستحي بردّ النوالِ
هكذا يسبقُ النجيبُ مُجِدًّا ... لنعيمٍ أُعِدَّ للاطفالِ
فعلى مثلهِ يُناحُ ويُبكى ... لا على درهمٍ ولا مثقالِ

وقالت تهنى والدة الامير محمد رسلان حين اتته الولاية على جبل الشوف مكان ابيه

تبسَّمَ الزهرُ في بستانهِ النَّضِرِ ... لمَّا سقتهُ الغوادي باردَ المَطَرِ
وصفَّقَ النهرُ يجري في جوانبهِ ... فغرَّدَ الطيرُ يحكي نغمةَ الوترِ
وقامَ يرقصُ فيهِ الدوحُ من طربٍ ... وقد ثنت معطفَيهِ نسمةُ السَحَرِ
فقام يشدو نديمُ الكاسِ مبتهجاً ... بذكرِ مَن وصفهُ من الطفِ السَمَرِ
هُوَ الكريمُ الذي في الشرقِ مسكنهُ ... وذكرُهُ سائرٌ كالعنبرِ العطِرِ
فرعٌ نشا من كرامٍ في الانامِ سَمَوا ... قدرًا فما تركوا فخرًا لمفتخرِ
وَهْوَ الذي في ذرَى الافلاكِ رتبتهُ ... وليس بدعٌ فهذه رتبةُ القمرِ
جادت لهُ الدولةُ الغرَّآء مرسلةً ... وظيفةً حُسِبَتْ من اجملِ الغُرَرِ
كانت لهُ شرفًا وافى على شرفٍ ... كالغصنِ زِيدَ عليهِ يانعُ الثمرِ
تناوَلَ المجدَ عن أجدادهِ فغدا ... يتيهُ في شرفٍ سامٍ على البشرِ
كلُّ الفضائل في اخلاقهِ اجتمعت ... مثلَ اجتماعِ الثريَّا غيرَ منتثرِ
اذا تبدَّى يريكَ البدرَ مكتملاً ... وان تكلَّمَ تجني أفضلَ الدُّرَرِ

فلا يزالُ قريرَ العينِ ملتحفاً ثوبَ السعادةِ والاقبال والظفرِ
ومتَّعَ اللهُ في مرآهُ والدةً فريدةً في نسآء البدوِ والحضرِ
حتَّى ترى لأَبيهِ عندها خلفاً كأنَّهُ غائبٌ قد عادَ من سفرِ

وقالت على لسان صديقةٍ لها وقد اقترحت عليها ابياتاً تمدح بها جلالة الملكة الفرنسوية

في الشرقِ شمسٌ للنهارِ نظيرُها في الغربِ شمسٌ ليسَ يغربُ نورُها
ان لم تزُرْ هذي البلادَ فقد أَتت منها مكارمُها العظامُ تزورُها
سلطانةٌ حوتِ الفخارَ لانها في دارِ نابليونَ قامَ سريرُها
واذا تعاظمتِ الامورُ واشكلت فلدارها العليآء كانَ مصيرُها
يامَن بها ازدهتِ النسآء لمّا رأَت من كلِّ منقبةٍ يفوحُ عبيرُها
انتِ الفريدةُ في الانامِ وليسَ من عجبٍ فإِنَّ الشمسَ عزَّ نظيرُها
واذا نسآء العصرِ كانت روضةً فالوردُ انتِ به تُزانُ زهورُها
هجمت على دارِ الملوكِ قصيدةٌ من نظمِ جاريةٍ تخُطُّ سطورُها
قد نالتِ الشرفَ الرفيعَ وانما ابدى بها خجلاً لديكِ قصورُها
ان صادَفت منكِ القبول ووجهت نظرًا اليَّ فقد أَفادَ مسيرُها
وأَرَى بناتِ الشرقِ تحسدُني على ما نلتُ من نِعَمٍ يطولُ سرورُها

وقالت تمدح احد الاطباآء وكان قد اعتنى بعلاج اخيها خليل حين كان مريضاً

الحمدُ للهِ إرغاماً لمن كفرا وبعدهُ لطبيبٍ فضلهُ غمرا

شهمٌ بهِ ارسلَ اللهُ الكريمُ الى عبادهِ رحمةً يحيي بها البشرا

هو الطبيبُ الذي احيت عنايتهُ لنا الخليلَ الذي بالبُرْءِ قد ظفرا

سليمُ قلبٍ يلبّي المستجيرَ بهِ فورًا ويجبرُ قلباً منهُ منكسرا

يغني المريضَ اذا ما جاءَ عائدَهُ عن الدوآءِ بلطفٍ منهُ قد بهرا

يا مفردَ اللطفِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ وجامعَ الفضلِ عقدًا فاخرَ الدُّرَرا

شمائلٌ لو تلاها الواصفونَ على من عدّدت فيهِ انواعُ السقامِ برا

حمّلتنا ثقلَ فضلٍ لا نقومُ بهِ ولا يفيهِ ثناءٌ طالَ ام قصرا

جبرتَ قلباً كسيرًا اذ دعاكَ فلم يَخِبْ لهُ املٌ من فضلكَ انتُظِرا

تثني عليكَ بطيبِ الشكرِ ماطلعت شمسٌ وماالبدرُ في جنحِ الظلامِ سرى

وقالت في رسالةٍ الى صديقةٍ لها وقد كانت في سفر

عادَ الحبيبُ الى السفر وأقمتُ في عيشِ الكدَر

جدَّ الرحيلَ وادمعي من خلفهِ تقفو الأثَر

ورضيتُ بالطيفِ الملِمّ م فخانني حكمُ السهر

لكن طمعتُ بعودةٍ ترجى اذا غابَ القمر

وقالت في رسالةٍ الى صديق لابيها من العلماء

سلامٌ فاحَ كالوردِ النصيبي ... يُساقُ لذلكَ الربعِ الخصيبِ
سلامٌ في سلامٍ في سلامٍ ... تحمَّلَ نشرَهُ ريحُ الجنوبِ
الى من في الكمال لهُ صفاتٌ ... كمسكٍ فاحَ منهُ كلُّ طيبِ
اديبٌ كاملٌ فطنٌ لبيبٌ ... اريبٌ ناظمُ الدرِّ الرطيبِ
وديعُ الخُلقِ ذو قلبٍ سليمٍ ... جميلُ الخَلقِ ذو صدرٍ رحيبِ
يجيءُ من القريضِ بكلِّ بيتٍ ... لهُ فعلُ المدامةِ في القلوبِ
تنزَّهَ لفظهُ عن كلِّ عيبٍ ... فقارنَ حسنَ معناهُ الغريبِ
قصائدُهُ كضوءِ الشمسِ تجري ... ولكن لا تصادفُ من غروبِ
به يعتزُّ قُطرُ الشامِ تيهاً ... ويفتخرُ البعيدُ معَ القريبِ
فدامَ مسلَّماً من كلِّ سوءٍ ... كما نالَ السلامةَ من عيوبِ

وقالت جواباً لصديق أبيها محمد عاقل افندي في الاسكندرية

زارت بجنح الدُّجَى والليلُ معتكرُ ... فقالتِ الدارُ ها قد اشرقَ السحرُ
خودٌ تميسُ بقدٍّ كالقناةِ بدا ... اذا رأَتهُ غصونُ البانِ تنكسرُ
قدٌّ يقدُّ قلوبَ العاشقينَ اذا ... ما اهتزَّ يوماً ترى الاكبادَ تنفطرُ
خطَّت لاهلِ الهوَى سطراً بوجنتها ... ايّاكمُ النارَ لا يؤذيكمُ الشررُ
يعودُ من وجهها ليلُ الظلامِ ضحًى ... والصبحُ من فرعها ليلاً بهِ قمرُ
رأَيتُ عقدَ اللآلي في مُقلَّدِها ... نخلتهُ نظمَ مَن في نظمهِ العبرُ

هو الإمامُ الكريمُ العاقلُ الورِعُ الـ ... مُحيي النفوسِ بنظمٍ منهُ ينتشرُ

أَهدَى اليَّ بيوتاً كلُّ قافيةٍ ... منهنَّ تخجلُ منها الأَنجمُ الزُّهُرُ

أَبهى الشمائلِ في الطافهِ جمعت ... مثلَ الثريا انجلت في الأُفقِ تشتهرُ

في صدرهِ بحرُ علمٍ فاضَ مندفقاً ... فليسَ تُنكَرُ من الفاظهِ الدررُ

لهُ المعاني عبيدٌ حيثما حضرت ... صارت عبيداً لها الالبابُ والفكَرُ

يخوضُ ابحارَها فكرٌ لهُ فترى ... ظلامها عادَ صبحاً وهو ينفجرُ

سحبانَ مصرَ ايا ركنَ البلاغةِ مَن ... بهِ القوافي غدت تزهو وتفتخرُ

لأَنتَ دُرَّةُ تاجٍ لا نظيرَ لها ... بها لقد كلَّلت افكارَها البشرُ

اليكَ عذراءَ ما قامت بوصفكمُ ... يوماً ولو ساعدتها البدوُ والحضرُ

تُبدِي اليكَ عن التقصيرِ معذرةً ... وليسَ ذنبٌ على من جاءَ يعتذرُ

وقالت تقريظاً للنبذة الاولى من ديوان خليل افندي الخوري المعروفة بزهر الرُّبَى

انشا الخليلُ لنا كتاباً ضمنهُ ... زهرُ الرُّبَى منهُ الفلاَ يتعطَّرُ

من كلِّ قافيةٍ نراها سكَّراً ... فاذا سمعناها نراها تُسكِرُ

في فكرهِ نارُ الخليلِ توقدت ... فبدت لنا في الشعرِ منها أَبحُرُ

اهدت لنا تلكَ البحورُ جواهراً ... وكذا البحورُ يجيءُ منها الجوهرُ

وقالت ترثي الامير سعيد الشهابي المتوفي سنة ١٨٥٧

ترى مَن غابَ عنا هل يعودُ ... لعمرُكَ انهُ املٌ بعيدُ

فراقُ الحيِّ محدودٌ ولكن   فراق الميتِ ليسَ لهُ حدودُ
مضى عن أرضنا بدرٌ فامست   ظلاماً والليالي البيضُ سودُ
شريفُ الاصلِ من اشراف دهرٍ   تسلسلَ والرُّواةُ لهُ شهودُ
شهابٌ كان يسطعُ في البرايا   ففاجأهُ من البينِ الخمودُ
عجبنا للشهابِ يحلُّ أرضاً   وكيفَ الشهبُ تحجبها اللحودُ
فيَهْ عُجباً أيا قبراً حواهُ   وقل انا في الورى فلَكٌ جديدُ
مضى من كان يفتكُ بالاعادي   وتخفقُ حولَ موكبهِ البنودُ
ترى اينَ القنا والبيضُ حتى   تقيهِ والمذاكي والجنودُ
ألاَ يا راحلاً رحلت اليهِ   قلوبٌ بعدهُ ليست تعودُ
لقد ذرفتْ لكَ الاجفانُ دمعاً   كما ذابت لفرقتكَ الكبودُ
فريداً كنتَ ما بينَ البرايا   وأنتَ اليومَ في قبرٍ فريدُ
وكنتَ تجودُ بالاموالِ دهراً   فصرتَ بجسمكَ الباهي تجودُ
بكت لفراقكَ الابراجُ حزناً   ولانَ لفقدكَ الحجرُ الصلُّودُ
ولمَّا غبتَ عن لبنانَ كادت   رباهُ لفرطِ لوعتها تميدُ
لأعينُ أهلهِ سهدٌ طويلٌ   ومن عبراتهم بحرٌ مديدُ
أيا غصنَ النقا قصفتكَ ظلماً   يدٌ في الفتكِ ساعدُها شديدُ
لئن تكُ غبتَ عن دارٍ ستفنى   ففي الفردوسِ صارَ لكَ الخلودُ
سقى الرحمنُ قبراً بتَّ فيهِ   سحاباً من مراحمهِ يجودُ
واشرقَ نور تاريخٍ ينادي   بلطفِ اللهِ مغتبطٌ سعيدُ

وقالت تمدح الامير محمد ابن الامير امين رسلان

ان كنتَ تبغي المدحَ غيرَ مفنَّدِ فالْهَجْ باوصافِ الامير محمَّدِ
ذاكَ الكريمُ ابنُ الكرامِ ومَن علا اوجَ العلآءِ يلوحُ مثلَ الفرقدِ
غَضٌّ الصبا أُعطي نباهةَ أَشيَبٍ من ربِّهِ عجباً لا شيبَ امردِ
يُنشي القصائدَ كالنجومِ مُضيئةً تبدو لنا من فكرهِ المُتوقّدِ
عَلَمٌ لقد جمعَ الفضائلَ شخصهُ فاْعجَب لجمعٍ حاصلٍ في مُفرَدِ
أَخذَ الكرامةَ عن ابيهِ وجدّهِ إِرثاً قديماً ليسَ بالمتجدّدِ
وحوى من الاوصافِ كلَّ سجيَّةٍ وُجِدَت لهُ ولغيرهِ لم توجدِ
سلمت شمائلهُ من العللِ التي منها حماهُ اللهُ منذُ المولدِ
بدرٌ يفيضُ النور منهُ اذا بدا وتفيضُ من كفيهِ سُحْبُ العسجدِ
واذا تكلَّمَ لاحتِ الغُرَرُ التي تبدو كدرٍّ في العقودِ منضَّدِ
ان تتركِ الشعرآء مدحَ صفاتهِ نطقَ الجمادُ وهامَ قلبُ الجلمدِ
يا أَيُّها المولى الذي امسى على تختٍ من الشرفِ الرفيعِ مؤيَّدِ
لا يكتفي بمديحِ فضلكَ شاعرٌ لو خطَّ احرفهُ بالفِ مجلَّدِ
لكن يقولُ مقدّماً لكَ عذرَهُ لم يخلقِ الرحمنُ مثلَ محمَّدِ

وقالت في جواب قصيدة ارسلها اليها صديقٌ لابيها من مشايخ الديار المصرية

أَهلاً بخودٍ الينا اقبلت سحرا تُضِيُّ كالبدرِ في جنحِ الظلامِ سرى

أَحيت بزورتها قلباً بمُرسِلِها يهيمُ فهو كيبسٍ صادفَ المطرا
منَّ الكريمُ بها عذراءَ ساحبةً ذيلَ الفخارِ تُباهي البدوَ والحَضَرا
هو الاديبُ الاريبُ الفاضلُ الورِعُ ال سامي المقامِ عن الاشباهِ والنُّظرا
اللوذعيُّ الذي في مصرَ مسكنُهُ وذِكرُهُ كعبيرٍ في الورى انتشرا
في صدرهِ بحرُ علمٍ لا قرارَ لهُ فليسَ نعجبُ ان اهدى لنا دررا
عجبتُ من قمرٍ في فكرهِ قبسٌ تبدو القصائدُ منهُ أَنجماً زُهُرا
العالمُ العاملُ المنشي لنا بدعًا والناظمُ الناثرُ المُهدِي لنا غُرَرا
صفوًا ولا كدرًا تبقى مودَّتُهُ تبقى مودَّتُهُ صفوًا ولا كدرا
نِعمَ الصديقُ صديقٌ لم يزل ابدًا يرعى المودَّةَ طال البعدُ أَم قَصُرا
لا زالَ في رتبةِ الإِجلال مرتقياً وفضلهُ لجميعِ الصحبِ قد غمرا

وقالت ترثي كاتبة بنت موسى بسترس

داعي المنيَّةِ في البريَّةِ قد دعا ليُنَبِّهَ الغرقانَ في سِنَةِ الكرَى
سكرَ الجميعُ بحبِّ ذي الدنيا فما فاقَ امرؤٌ منهم ولا احدٌ صحا
في كلِّ يومٍ قامَ ميتٌ مُنذِرٌ يدعو وما من سامعٍ ذاكَ الدُّعا
يشقى ويبني المرءُ طولَ حياتهِ والموتُ يأْتي هادماً ما قد بنى
ياوجهَ كاتبةَ الذي كَتَبَ القضا لجمالهِ بالمحوِ يوماً فانمحى
كنا نراهُ امسِ بدراً كاملاً واليوم نرضى بالهلالِ فلا نرى
يا بنتَ موسى قد دعاكِ اللهُ من طُورِ الجَلالِ كما دعاهُ بما مضى

قد شقَّ موسى بالعصا بحراً طغى ⁂ ونراكِ شققتِ القلوبَ بلا عصا
من بعضِ اهلِ الارضِ كنتِ امامنا ⁂ واليومَ قد اصبحتِ من اهلِ السما
قد أَنشبَت فيكِ المنونُ سهامها ⁂ ظلماً ولم تشفق على ذاكَ الصبى
يا دُرَّةً بَخُلَ الزمانُ بمثلها ⁂ فُقِدَتْ فجادت كلُّ عينٍ بالبكا
بَكَتِ المعارفُ واللُّغاتُ تأَسُّفاً ⁂ يومَ الفراق معَ المكارمِ والتُّقى
يا مَن اذا حُسِبَتْ نسآءُ بلادنا ⁂ عقداً فانتِ فريدةٌ بينَ النسا
يبكي الزمانُ على صبآئكِ نادباً ⁂ شيَماً مُضمَّخةً بارواحِ الشذا
كنا نؤمّلُ ان نرى لكِ عودةً ⁂ تحيا النفوسُ بها فسابقنا القضا
ان كنتِ غبتِ عن العيونِ فانّما ⁂ لكِ رسمُ شخصٍ لم يزل طيَّ الحَشَا
يا بينُ قد أَغمضتَ عينَ كريمةٍ ⁂ قد كانَ يُغمِضُها التأَدُّبُ والحيا
مهما طلبتَ من الفضائلِ عندَها ⁂ أَلفيتَ كلَّ الصيدِ في جوفِ الفرا
أَسفاً على شمسِ الضُّحَى أَسفاً على ⁂ بدرِ الدُّجَى أَسفاً على غصنِ النقا
أَسفاً على جسدٍ تضمّنهُ الثرى ⁂ أَسفاً على الوجهِ المكلَّلِ بالبها
أَسفاً على أَسفٍ وليس بنافعي ⁂ أَسفٌ أُرَدِّدُهُ ولو طالَ المدى
فلأَبكينَّكِ ما حييتُ وانْ أَمُتْ ⁂ فلتبكينَّكِ أَعظُمي تحت الثرى

وقالت وقد عادت صديقة لها من سفر

أَهلاً وسهلاً بالقمرِ ⁂ قد عادَ من بعدِ السفرِ
واضآءَ بعدَ رجوعهِ ⁂ ليلي فاصبحَ كالسحرِ

أَتَتِ الحبيبةُ فانجلى عنا برؤيتها الكدر
منّت علينا باللقا كالارض لاقاها المطر
ولقد ظننتُ لقاءها حلماً كمادته عبر
والحمدُ للّهِ الذي نلنا بنعمتهِ الوطر

وقالت تاريخاً لوفاة منصور فياض سنة ١٨٦٢

أَبكى عيونَ بني فياضَ دمعَ دمٍ شهمٌ تقيٌّ سليمُ القلبِ مشهورُ
قدحلَّ في طيِّ رمسٍ مظلمٍ أَسفاً مَن كانَ للناسِ من آرآئهِ نورُ
فاكتب على القبرِ تاريخاً يروقُ لهُ أَبشر فانكَ في الفردوسِ منصورُ

وقالت وقد زار اباها بعض الاكابر

قد زارنا البدرُ الذي ضاءت بطلعتهِ الديار
البدرُ يطلعُ في الدُّجى عجباً لبدرٍ في النهار

وقالت مقرّظةً مقامات ابيها المعروفة بمجمع البحرين

مقاماتٌ اقامت شأنَ علمٍ وذكراً لا يزولُ مدى الدهور
بدت شمساً تضي من بدرِ تمٍّ وهل تبدو الشموسُ من البدورِ
كنشئها زهت لفظاً ومعنًى فنورٌ فوقَ نورٍ فوقَ نورِ
دعاها مجمعَ البحرينِ لكن دعتها الناسُ مجتمعَ البحورِ

وقالت ترثي سارة بنت المعلم بطرس البستاني

يا بينُ ويحكَ هل أَبقيتَ في البشرِ عيناً بلا دمعةٍ حرَّى ولا كَدَرِ
وهل تركتَ بذي الدنيا لنا كَبِداً سليمةً وفؤَاداً غيرَ منفطرِ
قطفتَ زهرةَ بُستانٍ ستنبتُ في روضِ الجنانِ نظيرَ الأَنجمِ الزُّهُرِ
ويحي على غصنِ بانٍ مالَ منكسراً وايُّ قلبٍ عليهِ غيرُ منكسرِ
يا مَن مضت وهي عني غيرُ غائبةٍ وشخصُها لم يَفُتْ سَمْعي ولا بَصَري
تبكي على فقدكِ الأَترابُ دمعَ دمٍ اغنت ثراكِ بهِ عن مدمعِ المَطَرِ
قد كنتِ بين بناتِ العصرِ جوهرةً عظيمةَ الشأْنِ تُزري افضلَ الدُّرَرِ
اينَ اللغاتُ واينَ العلمُ واسفا لم يتركِ البينُ من عينٍ ولا أَثرِ
يا ويحَ قلبِ أَبٍ يبكي ووالدةٍ حزينةٍ تستعيضُ النومَ بالسهَرِ
ان كنتِ سرتِ عن الابصارِ نازحةً فانَّ شخصكِ في الاكبادِ لم يَسرِ
لبستِ ثوبَ بياضٍ في النعيمِ كما أَلبستِ كلَّ حزينٍ أَسوَدَ الحِبَرِ
يا قبرُ أَكرِم فتاةً فيكَ قد نزلت كريمةً من ذواتِ الطُّهرِ والخَفَرِ
سارت بغيرِ وداعٍ سارةٌ عجلاً فهل سلامٌ لها يأْتي من السفرِ
يا نومةً ما لهــا من يقظةٍ ابدًا وغيبةً ما لها في الدهرِ من حَضَرِ
ان لم تَعُدْ نحوَنا يوماً فنحنُ غداً نسعى اليها ولو كنا على حَذَرِ

وقالت تقرّظ كتاب رحلةٍ لابرهيم بك الطبيب

هذا الكتابُ بهِ ترقى بصائرنا فهو الجديرُ بان ندعوهُ معراجا

الفاظهُ كنجومٍ في مطالعها ... قد اتّخذنَ من القرطاسِ ابراجا
كانهُ فلكُ نوحٍ غير أنَّ بهِ ... من كلِّ فنٍّ مكانَ الزوجِ ازواجا
انشاهُ للناسِ ابرهيمُ فاكهةً ... يجنونَ من حملها الريّانِ افواجا
تُنسي القلوبَ هموماً قد علقنَ بها ... لهواً وتفتحُ للابصار منهاجا
يا رحلةً يقطعُ الناسُ البلادَ بها ... كراكبِ البحرِ لا يشكونَ إزعاجا
لو أنَّ رحلاتِ دنيانا التي كُتِبَت ... لها رؤوسٌ لكانت فوقها تاجا

وقالت في جواب رسالةٍ وردت اليها من الديار المصرية

أَهلاً بخودٍ الينا اقبلت سحرا ... تزهو كبدر الدُّجى تحتَ الظلامِ سرى
ارى عليها لآلي النظمِ زاهرةً ... من بحرِ علمٍ يروقُ السمعَ والبصرا
جاءَت من البحرِ فوقَ البحرِ زائرةً ... فليسَ نعجبُ ان اهدت لنا دُرَرَا

وقالت ترثي صديقةً عن لسان والدتها

اسفاً على القمرِ الذي سكنَ الثرى ... وعلى غصونِ البانِ أَن تتكسّرا
اسفاً على الوجهِ الجميلِ فانهُ ... عوضَ الحرائرِ بالترابِ تستّرا
اسفاً على البدنِ الرطيبِ فانهُ ... امسى طعامَ الدودِ يا نِعْمَ القرى
وعلى العيونِ الجارحاتِ فانها ... غمضت وأَعطت مقلتي ان تسهرا
يا أَيها الوجهُ الذي لعبَ البلى ... فيهِ وغيّرَ منهُ ذالكَ المنظرا
اسفاً على اسفٍ وليسَ بنافعي ... اسفٌ بهِ قلبي عليكَ تحسّرا
يا أَيها الوجهُ المكلّلُ بالبها ... من ذا يسلي الامَّ بعدكَ يا ترى

من ذا يبرّدُ نارَ احشآءي ومَن يعطي فؤادي قوّةً وتصبُّرا

يا أيها الوجهُ البديعُ جمالُهُ من بعدِ فقدِكَ لا تَسَلْ عمّا جرى

ان غبتَ عن عيني فانكَ حاضرٌ في طيّ قلبي لا تزالُ مصوّرا

قد ذبتُ من شوقي اليكَ ولوعتي فمتى تعودُ لنا لكي نستنظرا

هيهاتِ انكَ لا تعودُ وانما تمشي امامُ وكلُّنا نمشي ورا

وقالت معارضة قصيدة ابن زريق البغدادي وقد اقترح عليها ذلك

صبٌّ جرت كنوادي السحبِ أدمُعُهُ وجداً وذابت من الاشواق أضلُعُهُ

لهُ من الدمعِ بحرٌ والفؤادُ بهِ اضحى غريقاً ونارُ الحبِّ تلذعُهُ

ما زالَ يصبو الى ربعٍ اقامَ بهِ قلبٌ لهُ ساقهُ شوقٌ يشيّعُهُ

يعللُ النفسَ في آمالهِ طمعاً من اللقآءِ ولكن خابَ مطمعُهُ

يجني ثمارَ البكا والسهدِ من شجرٍ للحبِّ في القلبِ لا في التُّربِ يزرعُهُ

عجبتُ من أدمعٍ كالسُّحبِ هاطلةٍ على غليلِ فؤادٍ ليسَ تنقعُهُ

وأعجبْ لصبٍّ مشوقٍ لم يزل ابداً يشكو نوَى شادنٍ في القلبِ مرتعُهُ

حدِّثْ ولا حرَجٌ عن حسن طلعتهِ فسورةُ النورِ فيها جلَّ مُبدِعُهُ

يميسُ غصناً ويبدو وجههُ قمراً بالكرخِ من فَلَكِ الازرارِ مطلعُهُ

وقالت وقد ارتقى المطران اثناسيوس الخوّام الى كرسيّ اسقفية صور سنة ١٨٦٧

فتحَ القطرُ عيونَ النرجسِ فاتاها الصحوُ بعدَ النَّفَسِ

وشدا بالبشرِ قمريُّ الحمى　　فاطابَ النفسَ طيبُ النَّفَسِ
بَشَّرَ الشعبَ بمطرانٍ حكى　　مطراً ينهلُّ فوقَ اليَبَسِ
ذلكَ الحبرُ الذي أَلبَسَهُ　　ربُّهُ المُنعمُ ابهى ملبسِ
سَلَّمَ القوسَ لباريها فقد　　وافقَ الجالسُ طيبَ المجلسِ
أَلمَعِيٌّ فاضلٌ يمحو الدُّجى　　مثلَ بدرٍ لاح جنح الغَلَسِ
وَهوَ للهِ الإِناءُ المصطفى　　للرعايا قائماً بالحرسِ
فَمُهُ ينطقُ بالحقِّ وفي　　قلبهِ قد حلَّ روح القُدُسِ
فاذا قامَ على منبرهِ　　فاضَ مثل العارض المنبجسِ
وصحاحُ الجوهري من لفظهِ　　صاغ منها حليةً للأَنفُسِ
مُحكَمُ الرأْيِ خلا من خَلَلٍ　　طاهرُ القلبِ خلا من دَنَسِ
تركَ الدنيا لزهدٍ فغدا　　غيرَ وجهِ اللهِ لم يلتمسِ
فلنهنّئهُ بما قد نالهُ　　بل نهنّئْ صورَ رأْسَ الأَرؤُسِ
بركاتُ اللهِ قد حلَّت بها　　فهيَ من آثارِ بيتِ المَقدسِ
بلدةٌ قد خمدت انوارُها　　فاتاها اليوم ضوءُ القَبَسِ
غرسَ اللهُ بها من يقتضي　　حفظَ تاريخٍ لوقت المغرسِ

وقالت تجيب احد الفضلاء عن ابياتٍ بعث بها اليها من بغداد

أَهلاً بذات قلائدٍ وشنوفِ　　حيَّت فاحيت مهجة المشغوفِ
منَّ الكريم بها عليَّ رسالةً　　تُفدى بكل وصيفةٍ ووصيفِ

ذاك الاديب الكامل العَلَم الذي — أَوصافهُ دلَّت على الموصوفِ
وكفى بهِ عُمَريَّ مجدٍ تالدٍ — من مجد احمد يلتقي بطريفِ
الناظم الدُرَر اليتامَى خُرَّداً — تبدو من القرطاس تحت سجوفِ
يا روضةَ العلم التي من دَوحها — تجني القرائحُ دانياتِ قطوفِ
أَهديتني مدحاً بهِ أَغرقتني — في بحر فضلٍ لم يكن بخفيفِ
عَظُمَت عليَّ بحسن جودكَ مِنَّةٌ — ثَقُلَت على عزمٍ لديَّ نحيفِ
ومقابلُ الفضلاَءِ يا مَنْ ضعفهُ — بإِزاَءِ حلمهمِ من التعنيفِ
وتمام فضل البارعين أُولي النُهَى — اغضاَءُ طرفٍ عن قصور ضعيفِ

وقالت ترثي اخاها حبيباً وقد توفي سنة ١٨٧٠

يا عينَ وردةَ في الاسحار والأُصُلِ — ابكي لفقد حبيبٍ عنك مرتحلِ
ويا فؤَادي تفتَّتْ بعد مصرعهِ — فان سيف المنايا سابقُ العَذَلِ
ويا سلوُّ أَبتعدْ عن مهجتي ابداً — ويا دموع أُنزلي كالعارض الهَطِلِ
ويا حمائمُ نوحي واندبيهِ معي — وغرّدي بالأَسَى والحزن لا الجَذَلِ
غاب الحبيبُ حبيبُ الروح عن حِلَلٍ — باتت لفرقتهِ في اسوَد الحُلَلِ
ويحي من البين ان البين جارحُنا — بأَسهُمٍ لم نَزَل منها على وَجَلِ
ويحي من البين كم اجرى مدامعنا — بما جنى من أَليم الفتك والغِيَلِ
ويحي من البين كم يرمي القلوب فلا — يخُطِي كأَنَّ يديهِ من بني ثُعَلِ
رمى الحبيب بسهمٍ قد أُصيبَ بهِ — فبات منطرحاً كالشارب الثَمِلِ

روحي فدى ذلك القدِّ الذي قصفت ... منهُ المنايا قواماً كان كالأسلِ

روحي فدى ذلك الوجه الذي كسفت ... جمالهُ حادثات الدهر والعِلَلِ

روحي فدى من بقلبي ذكرهُ ابدًا ... وشخصهُ من امام العين لم يَحُلِ

يا فارسُ اليومَ أَبشِر قد اتاك على ... قربٍ حبيبٌ فلا تشكو من المَلَلِ

بدران اظلمت الآفاق بعدهما ... في مقلتيَّ وضاقت بالاسى سُبُلي

قد كدَّرت غِيَرُ الأَيَّام موردَنا ... و بدّل الدهر ما نرجوهُ من أَملِ

كنا نرجّي بهِ الافراح فانقلبت ... افراحنا ما أُتمَّا أَوَّاهُ من بَدَلِ

يامن مضى وفؤَادي قد مضى معهُ ... هل عودةٌ يا ترى تُرجى لمرتحلِ

وهل تعود أُوَيقاتٌ لنا سبقت ... وهل نرى كليالي أُنسنا الأُوَلِ

ان كان قلبك بالافراح مشتغلاً ... فان قلبي عن الافراح في شُغُلِ

او كنت قد نمت نوم الدهر واأَسفي ... فعندنا النوم لا يأْوي الى المُقَلِ

لا أَخمد الله نارًا في الحشا اشتعلت ... مني ولا نشفت عيني من البَلَلِ

ولا عرفتُ سلوًّا في الحياةِ الى ... ان أَلتقي بك في مستقبل الأَجَلِ

لله ما ضمَّ ذاك القبر من كَرَمٍ ... ومن جمَالٍ ومن علمٍ ومن عَمَلِ

ومن مناهل لطفٍ راق موردُها ... ومن محاسن خُلقٍ غير مُنتَحلِ

ويا سقى الله ذاك القبرَ رحمةً ... تجودهُ من سماء الواحد الأَزَلي

ولا تزَلْ فوقهُ الازهارُ نابتةً ... بوابلٍ من عيون السُحب منهملِ

وقالت ترثي والدها وقد توفي سنة ١٨٧١

تكاثرت الاحزان في كبدي الحرَّى ... وزادت دموع البين في عينيَ الشكرَى
وجارت على ضعفي الليالي وأَوقدت ... بطيّ فؤَادي من نوائبها جمرا
وقد أَلَّمتني الحادثات بصرفها ... كما أَلَّمت خنساءَ اذ فقدت صخرا
وهيهات ما الخنساءُ عند بليَّتي ... بشيء وصخرٌ صرت احسبهُ صخرا
فقدتُ ابي مالي وللعيش بعدهُ ... فموتي من عيشي غدا بعدهُ أَحرَى
حياةُ الحزين القلب موتٌ وموتهُ ... حياةٌ يلاقي عندها الراحة الكُبرَى
فتبًّا ليومٍ فرَّق الدهر شملنا ... وجمَّع في قلبي مصائبهُ تترَى
أَيا قلبي المكسور لِمْ لم تذب أَسًى ... لفقدِ الذي في حجْرهِ لم تَذُق كسرا
ويا ناظري لِمْ لا تسيل لفقد من ... بايامهِ لم تبكِ الاَّ لِما سرَّا
وياجسمي المضنى من الحزن مُتْ أَسًى ... لموت الذي قد عشتَ في حجْرهِ عمرا
حرامٌ على قلبي المسرَّةُ بعدهُ ... وكيفَ سروري وَهْوَ قد نزل القبرا
سأندبهُ ما عشتُ دهري وانهُ ... جديرٌ بأَنْ يُبكَى على فقدهِ دهرا
نهاري كليلي اسودٌ لا يطيب لي ... وليلي كيومي بالسهاد وبالذكرَى
فياليت كُلّي اعينٌ تذرف الدما ... ويا ليت كُلّي اكبدٌ تفقد الصبرا
ايا عَلَم الشرقِ المبجَّل والذي ... اقرَّت له بالفضل كلُّ الورَى طرُّا
ويا معدن العلم الذي ضمَّهُ الثرى ... وكم معدنٍ كان التراب لهُ سترا
ويا كوكبًا لن يُخلف الدهر مثلهُ ... تولَّى وابقى بعدهُ في الحشا وغرا
ويا بحر فضلٍ كان بالدُّرّ زاخرًا ... لفقدكَ كاد البحر ان يفقد الدُّرَّا

ويا من لهُ في كل فنٍّ طلائعٌ تبدّلُ ليلَ الجهل من نورها فجرا
ويا من بمسراهُ تيتَّمت العُلَى كما يتّم التأليف والنظم والنثرا
ينوح عليكَ الشعر دهرًا وطالما بك اهتزَّ فاُستعلى على فَلَك الشعرى
ويبكي عليك الدهرُ يا تاج رأسهِ ويا فخر اهليهِ اذا ذكروا الفخرا
لقد ملت يا ركنَ العلوم فاوشكت لفرط الاسى اوراقهُ تُذهب الحبرا
وقد غبتَ يا شمس العلوم وبدرها فاصبح كلٌّ يندب الشمسَ والبدرا
وقد غُصتَ من خمر المنون بسكرةٍ فها أَنا لم ابرح بخمر الاسى سكرَى
فيا قبرهُ اكرِمْ اعز وديعةٍ بطَيّكَ لم تبرح لاهل الورى ذُخرا
ويا سُحُبَ الآفاق جودي ضريحهُ بصوبٍ على اكنافهِ يُنبتُ الزَهرا
ويا رحمة الله الكريم تعمّدي لهُ نفس حرٍّ لم تكن تعرف الوِزرا
عليهِ سلام الله ما هبَّت الصَبا وما رَدَّدَت أُسنُ الانام لهُ ذِكرا

وقالت وقد اقترح عليها احد الوجهاء ابياتاً تمتدح بها امين بك سيد احمد احد الاشراف بالاسكندرية ليبعث بها اليهِ مع نسخةٍ من هذا الديوان حين طبع الطبعة الاولى

حلا بوصفك نظم الشعرِ فابتسما عن دُرّ مدحٍ بمعناك البهي نُظِما
شنَّفتَ في البعد آذاناً لنا ابتهجت واستنطقت بالقوافي في ثناكَ فما
انتَ الكريمُ الذي طابت شمائلهُ عن طيب اصلٍ كريمٍ في الكرام سما
اخلاقُ لطفٍ على التهذيب قد طُبعت وصدرُ حلمٍ حوى الآداب والكرَما
شهمٌ تظلُّ القوافي خيرَ أكؤسهِ والكُتْبُ بين يديهِ افضل النُدَما

هذي حديقة وردٍ قد بعثتُ بها الى حديقة فضلٍ في الورَى عَظُمَا
سيرتها نحو غيثٍ طاب موردُهُ مشفوعةً بثنآءِ اشبهَ النَسَما
يشدو بها كلّ بيتٍ في مناقبهِ حلا بوصفكَ نظم الشعر فابتسما

وقالت تاريخاً لضريح نسطاس قرينة المرحوم الياس بربور سنة ١٨٧١

قرينة الياس بربورٍ بجانبهِ ثوت واورثت الاحزان والكدرا
هي ابنة الحاج انطوني التي صبرت على البلايا كايوب الذي صبرا
خطّت لها احرف التاريخ كاتبةً ياقبرنسطاس يسقيك الندى سحرا

وقالت وقد اقترح عليها بعض عمدة المدرسة الكلية السورية ابياتاً يترحب بها
بالبرنس الغراندوق دي ورتمبرج حين زار المدرسة المذكورة سنة ١٨٧٢

أَهلاً بزائرنا الكريم ومرحبا فلقد كسا اقطارنا زهرَ الرُبى
مولًى من السادات شرَّف أَرضنا فازال عنها من سناهُ الغيهبا
سُرت بهِ وزهت لديهِ كانما أَهدى لساحتها السحاب الصيِّبا
هودُوقُ ورتمبرجَ ذو الشرف الذي ملأَ المشارقَ صِيتُهُ والمغربا
قد زارَ مدرسةً بهِ طربت ولا عجبٌ بزَورةِ مثلهِ أَنْ تطرَبا
ولوَ انَّها ملكت لساناً انشدت أَهلاً بزائرنا الكريم ومرحبا

وقالت مؤرخةً زفاف الامير مصطفى رسلان سنة ١٢٨٦

ابهى قرانٍ للامير مباركٍ بجمال كاسٍ في المسرَّة قد صفا
ولاجلهِ قد أَوضح التاريخ عن صفو التهاني بالصفا للمُصطفى

وقالت تجيب السيدة وردة كبا عن ابياتٍ بعثت بها اليها من حمص سنة ١٨٧٢

ازهارُ وردٍ قطفناها بابصارِ ... ونشرُ وردٍ شممناهُ بأفكارِ
ووردةٌ اثمرت في القلب اذ غُرِسَت ... ولم أرى وردةً تأتي باثمارِ
لقد سمت في الورى قدرًا ولا عجبٌ ... فالوردُ بين الورى سلطانُ ازهارِ
اهدت إليَّ بروضٍ من ازاهرها ... فالطرفُ في جنةٍ والقلبُ في نارِ
رسالةٌ بهرت حسناً وقد نقشت ... مودَّةً في فؤَادي ذاتَ آثارِ
فما نبالي اذا اجسادنا ابتعدت ... وللقلوب اقترابٌ فهي في دارِ
يا من تكلفتِ مدحي والمديح على ... مقدار منشئهِ في كلِّ مضمارِ
ما أنتِ أول سارٍ غرَّهُ قمرٌ ... ولستُ اول بدرٍ أوهم الساري
بيني وبينكِ في اسمآئنا نسبٌ ... لكنما بيننا فرقٌ بأقدارِ
والوردُ من بعضهِ النسرينُ يُشبِهُهُ ... في العين لكنهُ من طيبهِ عارِ

وقالت تهنئ قرينة المستر موط بعيد مولدها سنة ١٨٧٤

هُنِّئتِ يا ذات الفضائل والتُقَى ... بوفودِ عيدٍ نورهُ قد أشرقا
عيدٌ لمولدكِ البهيج وفوقهُ ... عيدٌ لميلادِ السرور تألَّقا
يا من حللتِ من المعالي ذروةً ... ورَقيتِ بين الناس ارفع مُرتَقَى
شكرًا لغيرتكِ التي اتقدت فان ... شُبِّهتِ بالشمس المنيرة صُدِّقا
والشمس تشرقُ ثمَّ تغرب دائماً ... ونراكِ مشرقةً لزمتِ المشرقا
وافت شقيقتكِ العزيزة نحونا ... كالبدر ساطعةً فنعم المُلتَقَى
لا زلتما في ذروة العلياء ما ... غنَّت مطوَّقةٌ على غصن النقا

وقالت وقد اهدتها احدى صويحباتها تحفةً من المنسوج

اهديتِ من صُنعِ أَيديكِ الكرام لنا ما لا نطيقُ مكافاةً لهُ بيدِ
نسجاً ذكرتُ بهِ نسج القريض فذا صُنعُ النُهَى وَهوَ صُنعُ الكفّ والعَضُدِ
نَسجٌ بنسجٍ وانَّ الفرقَ بينهما في الناسجَينِ فليس الدُرُّ كالبَرَدِ

وقالت ترثي اخاها نصاراً وقد توفي بمدينة زحلة سنة ١٨٧٤

ويلاهُ ويلاهُ كم نشكو وننتحبُ وكم علينا صروف الدهر تنقلبُ
وكم تجور الليالي في حوادثها على فؤَادٍ بنار الحزن يلتهبُ
قد اشعل البين في قلبي الحزين لظًى يزيدهُ دمع عيني وهو ينسكبُ
روحي فدى من بهِ أَيدي القضا نَشِبَت سهامُها بل بقلبي السهم منتشبُ
ويحي على غصن بانٍ مال منكسرًا كانهُ الرُمح غالت قدَّهُ النُوَبُ
ويحي على بدر تمٍّ بات منخسفاً تحت الثرى ومحَت انوارَهُ التُرَبُ
ويحي على من تولَّى بعد مصرعهِ صبر الحشا وتَوالَى الحزن والوَصَبُ
يا ويح قلبيَ كم سهمٍ أُصيبَ بهِ فلم يزل بدماهُ الجفن يختضبُ
مصائبٌ لست ادري من تكاثرها فيهِ على ايّها ابكي وانتحبُ
يا أَرض زحلةَ لي في حبها شغَفٌ اذ في حماها شقيق الروح محتجبُ
أَرضٌ لروحي في اكنافها سكَنٌ لذاك قلبي لهُ في حبّها أَرَبُ
يا راحلاً راح صفو العيش يتبعهُ واستوطنت بعدهُ الاحزان والكُرَبُ
ان كنتَ عن مقلتي قد غبت محتجباً فان شخصك فيها اليومَ منتصبُ

وان تكن بتَّ طيَّ التُرْب وا اسفي ففي الترائب رسمٌ منك يحتجبُ
يا قلبُ صبراً على ما قد أُصِبتَ بهِ ولا ترُعْكَ البلايا وهي تعتقبُ
قد عوَّدتك الليالي الحزن من صغرٍ حتى غدوتَ الى الاحزان تنتسبُ
يا قبرُ أَكرِم نزيلاً أَنت مؤتمَنٌ منّاً على جسمهِ ما كرَّت الحِقَبُ
يا قبرُ باللهِ هل زالت محاسنُهُ وهل تغيَّر ذاك المنظر العَذِبُ
احرص على ذلك الوجه الصبيح ولا تدع محاسنَهُ يغتالها العَطَبُ
واحسرتاهُ فقدنا اليوم جوهرةً كانت تُزان بها شبَّاننا النُجُبُ
حلو الشمائل ممدوح الخصال لهُ خَلقٌ جميلٌ وخُلقٌ زانهُ الأَدَبُ
منزَّه النفس عن ريبٍ اذا لحقت بأَنفس الناس من احوالها رِيَبُ
ليت المنايا سقتني قبل مصرعهِ كأْساً بها قد عراني دونهُ الطربُ
قد مرَّ من بعدهِ عيشي وطال بهِ شجوي وطاب لنطقي الويل والحَرَبُ
فالدمع منسكبٌ والصدر ملتهبٌ والقلب مضطربٌ والصبر منغلبُ
يا رحمة الله زوريهِ ميمّمةً ترباً لهُ قد سقت ارجاءَهُ السُحُبُ
وآنسي من ثراهُ مضجعاً بحمى لبنانَ فيهِ حبيب القلب مغتربُ
مني عليهِ سلام الله ما غربت شمسٌ وما طلعت في افقها الشُهُبُ

وقالت تاريخاً لانشاء احدى الجمعيات الخيرية في بيروت سنة ١٨٧٦

جمعيةٌ خيريةٌ بُنِيَت على حُبِّ الفقير لكي تخففَ كَرْبَهُ
دُعِيَت بحَسْبِ الحقِّ انجيليةً فأَساسُها الانجيلُ تجري حَسَبَهُ

فبهِ المسيحُ يقولُ من يُحسِنْ الى أَحَدِ الصِغارِ فَقَد وفاني حبَّهُ
وكذاكَ قالَ الله في تاريخهِ من يرحمِ المسكينَ يُقرِضْ ربَّهُ

وقالت عند ما ورد خبر قدوم حضرة صاحبة العصمة نائلة سلطان شقيقة جلالة السلطان عبد الحميد الى بيروت

يا ثغر بيروت البهيج تبسَّمِ وبحمد خالقك الكريم ترنمِ
اليوم زارتك المليكة فاكتست شَرَفًا ربوعك بالطراز المُعلَمِ
هي اخت سلطان الأَنام مليكنا وسليلة المَلِكِ الهمام الأَعظمِ
فرع الملوكِ وفخر كل مليكةٍ ذات الفضائل والمقام الاكرمِ
رقصت رُبَى لبنان تيهاً وازدهت فيها الرياضُ بزهرها المتبسمِ
وغدت من الافلاك اذ في افقها شمسُ الجلال تلوح بين الأَنجمِ
هي غصن دَوحة آل عثمان الأُلَى شادوا فخارًا ليس بالمتهدمِ
قومٌ لهم شرفُ الخلافة والعُلَى بين الملوك من الزمان الاقدمِ
مجدٌ تخرُّ لهُ النجوم وعزَّةٌ وَرَفَتْ كظلٍّ في البلاد مخيِّمِ
قد شرَّفت هذي الديارَ فحبذا شرفٌ بهِ فُزْنا باكرمِ مغنمِ
خَوْدٌ بدت تحت اللثام ومجدها قد لاحَ بين الناس غير ملثَّمِ
ذات الصيانة والعفافة والتُقَى والفضل والحَسَب الذي لم يُثلَمِ
هيَ فخر ربَّات الحجال اذا انبرَت للفخر في أَدَبٍ وفضلٍ مُحكَمِ
قد زيَّنت بحِلَى الفضائل صدرها من قبل حَلْيِ ترائبٍ او معصَمِ

وَرَدَت بشائرُ وفدها فتسابقت　　للقآئها الاكباد قبل المَقدَمِ
وغدا بها ثغر التهاني ناطقاً　　بالبشر بين منثَّرٍ ومنظَّمِ
لا زالت الايام مشرقةً بها　　ما لاح بدرٌ تحت ليلٍ مُظلِمِ

وقالت ترثي اختها راحيل وقد توفيت سنة ١٨٧٦

متى تترك الايام دمعيَ لايجري　　وقلبي المعنَّى لا يبيت على جمرِ
وهل تُنسيَنّي مامضى من مصائبٍ　　يذوب لها الصلد الأصمُّ من الصخرِ
أَبى الله اذ أَنسى وكيف وفي دمي　　قدامتزجت احزان خنساعلى صخرِ
قداعتاد قلبي الحزن من صغرِ سنّهِ　　فلم يدرِ ما طعم المسرَّة في العمرِ
فياليت كلّي أَلسُنٌ تنظم الرثا　　لتعرب عن احزان قلبٍ بلا صبرِ
أَرى الموت احلى من حياةٍ حزينةٍ　　تمرُّ لياليها أَمرَّ من الصبرِ
لئن جفَّ دمع العين مني هُنَيهةً　　ففي القلب دمعٌ سائلٌ ابدًا يجري
تناوَلَ مني خاطفُ البين درَّةً　　بديعة حسنٍ تُخجل الكوكب الدرّي
قد اغتالها الدهر الخؤُون وحبَّذا　　لو اغتالني عنها فعاكس في الامرِ
ترحّلتِ يا راحيل عني بسرعةٍ　　واشعلتِ نيران الغضى داخل الصدرِ
فيا اغصن البان أُندُبنَّ معي على　　غُصَينٍ تلقتهُ يد البينِ بالكسرِ
ويا زَهرُ فاتذبُلْ ويا زُهْرُ فاغربي　　على من كزهر الروض كانت وكالزُهرِ
ويا سُحُباً كالدرّ تجري دموعها　　لتجرِ على قبرٍ غدا صدَفَ الدرِّ
على قبر مَن كانت من الغصن رطبهُ　　ومن انجم الافلاك في منزل البدرِ

ومن قلبي العاني مكان سوادهِ على انها اصلتهُ بالحزن لو تدري
ومالكِ قبرٌ واحدٌ فقلوبنا قبورٌ حوت امثال شخصكِ في القبرِ
قبورٌ ولكن لا رياحين فوقها بلى انت ريحان القلوب مدى الدهرِ
فلا برحت تسقي ثراكِ سحائبٌ كسحب دموعي الجاريات على نحري
ولا فتئت تبكي الحمامُ بنوحها عليهِ كنوحي في الاصائل والفجرِ
ولا برحت تسقي المراحم نفسها كما لحدها يُسقى من العارض الغمرِ
فيغدو لها في الاوج والارض منزلٌ يجاد بأنواء المراحم والقطرِ

وقالت تاريخاً لضريح نجا الجميل سنة ١٨٧٩

لحدٌ بهِ بنت الجُميّل قد ثوت وبجنة الفردوس تمَّ لها الرجا
نالت هنالك ارخوا جاهاً وقد حَظِيتَ نجا عند المهيمن بالنجا

وقالت تقريظاً لحلية الطراز وهو ديوان الاميرة عائشة خانم
ابنة اسماعيل باشا تيمور المصري

حبذا حِليةُ الطرازِ اتت من مِصرَ تزهو باللؤلؤ المنظومِ
حِليةٌ للعقول لا حِليةُ الوشيِ وكنزُ المنطوق والمفهومِ
انشأتهُ كريمةٌ من ذوات ال مجد والفخر فرعُ اصلٍ كريمِ
شمسُ علمٍ تأتي القصائدُ منها سائراتٍ في الأفق سيرَ النجومِ
كل بيتٍ بكلّ معنىً بديعٍ ما على السكر فيهِ من تحريمِ
قد اعاد الزمانُ عائشةً فيها فعاشت آثارُ علمٍ قديمِ

هام قلبي على السماع وامسى ذكرُها لذَّتي وفيهِ نعيمي
هيَ فخر النسآء بل دُرَّةٌ في جيد ذا العصر زُيِّنت بالعلومِ
فأَدام المولى لها كل عزٍّ ما بدا الصبح بعد ليلٍ بهيمِ

وقالت في رسالةٍ بعثت بها اليها بعد ذلك

يا نسمةً من ارض وادي النيلِ وردت فأَطفت بالسلام غليلي
نفحت بلبنانٍ ففاح اريجها سَحَرًا باشهى من نسيم اصيلِ
هي نسمة من روح اكرم روضةٍ يُحيي شذاها روح كل عليلِ
افدي كريمةَ معشرٍ سادت على كل الكرائم في عُلًى واصولِ
عَلِقَ الفؤاد بها على بعدٍ فلم ينفك ذا وجدٍ بها موصولِ
عزَّ اللقآء على المَشُوق ولُمنَى عندي حديثٌ ليس بالمملولِ
وعلامَ لا اهوى علاكِ وما الذي بهوايَ فيكِ ترى يقول عذولي
انتِ الفريدة في النسآء فكيف لا اهوى حبيباً بات دون مثيلِ
علَّمتني قول النسيب وهجتِ بي ما هاج حبُّ بُثَينةٍ بجميلِ
شوقي لمجلسكِ الكريم وانهُ شوق الطَرُوب الى كؤوس شَمُولِ
اهوى مناقبكِ الحسان وما انا ممَّن يهيم بما ورا المنديلِ
فمن الصفات حويتِ كل جميلةٍ ومن الفعال اتيتِ كلَّ جميلِ
ولكِ السجايا الطيّبات وانها ابدًا لطيب الاصل خيرُ دليلِ
شَرُفت بمنصبكِ العقائل مثلما شرَّفتِ قدرَ الشعر بعد خمولِ

فغدوتِ اشعر من لبيدٍ دون ان ... يُزري بقدرٍ من علاكِ جليلِ

عقدٌ لبستِ جمانهُ لكِ حليةً ... وعقدتِ منهُ ايّما اكليلِ

ولقد أَفضتِ عليَّ منهُ لآلئاً ... حَسَدَت بها جيدي كرائمُ جيلي

من كل قافيةٍ كأبكار الدُمَى ... ترنو اليَّ بناظرٍ مكحولِ

وافت تحيّيني فاحيت مهجةً ... طابت بلثم المرشف المعسولِ

بَذَلت ليَ الودَّ الذي استمنحتهُ ... فهتفتُ يا بُشرَى با كرم سُولِ

واليكِ يا ذاتَ الكمال وصيفةً ... حلمُ الكرام لها شفيع قبولِ

حمّلتُهـا شوقي وطيبَ تحيّتي ... وجعلتُها لحِمَى علاكِ رسولي

فاذا مننتِ لها باعلان الرضى ... كرماً فذلك غاية المأمولِ

لا زلتِ عائشةً بخيرٍ وافرٍ ... ابدًا وحظٍّ بالهناءِ جزيلِ

وقالت في جواب رسالة الى صديقة لها

وافى كتابكمُ الى الخلّ الوفي ... سَحرًا فاحيا من فُؤَادي المُدنَفِ

في طيّهِ بُشرَى السرور فرحباً ... ببشارةٍ كنا لها بتشوُّفِ

بدرٌ بأُفق السعد قد خُطبَت لهُ ... شمسٌ ضياءُ كمالها لم يُكسَفِ

فليَهنَ مغتبطاً وتَمَّ قرانُهُ ... باليُمن من بركات ذي اللطف الخفي

وقالت تاريخاً لضريح ابنتها اسماء وقد توفيت سنة ١٨٨٧

بكي آل شمعونٍ لفقد عزيزةٍ ... لقد أَنشَبَت ايدي المنون بها سهما

فنادى من التاريخ صادق نُطقهِ ... قد انتقلت أَسما الى المنزل الأَسمَى

وقالت تمدح الدكتور بشارة منسّى وتشكر عنايته بتطبيب احد اولادها

أَحمامةَ الوادي بعيشكِ غرّدي ... فوق الأَراكِ وبالمسرّة أَنشدي

والترقص الاغصان من طرَبٍ على ... نَغَم البلابل في العشيَّةِ والغدِ

وليبتسم ثغر الاقاحي بهجةً ... بازآء خدٍّ للشقيق مورَّدِ

في يوم بِشرٍ لاح فيه السعد اذ ... منَّ الكريم بفضلهِ المتجدّدِ

وشَفَى الامين بفيض وافر جودهِ ... وعناية الشهم الكريم الاوحدِ

ذاك الطبيب الكامل النَدْب الذي ... ما زال بالحُسنَى يعود ويبتدي

صافي السريرة مُخلصٌ يمشي على ... سُبُل الصلاح وبالمحامد يرتدي

ياذا النطاسيُّ الذي يشفي الضَنَى ... قبل الدوآء بلطفهِ المتفرّدِ

والفاضل البرُّ الذي احسانهُ ... ما إِنْ يكافا باللسان ولا اليدِ

لك مِنَّةٌ ثَقُلَتْ عليَّ فلا يفي ... شكري ولو سطَّرتُ الف مجلَّدِ

لا زلت في الدنيا سعيدًا سالمًا ... متمتعاً ابدًا بعيش ارغدِ

وقالت تجيب الاميرة عائشة خانم عن كتاب بعثت به اليها مصحوباً بنسخة من مؤلف لها سمّته نتائج الاحوال

الى حضرة السيّدة السَرِيَّة الاميرة عائشة خانم ادام الله عزّها

اعرض انني بينما انا الهج بذكر الطافكم السنيَّة واتنسَّم شذا انفاسكم العبقريَّة واترقَّب وفود اثرٍ من لَدُنْكم يتعلل بهِ الخاطر ويكتحل بإثمِدِ مدادهِ الناظر اذ وَرَدَت عليَّ مشرَّفتكم الكريمة

وفريدة عِقد دُرَركم اليتيمة فجلَتْ عن العين أقذآءها وردَّت الى النفس صفآءها فتناولتها بالقلب لا بالبنان وتصفَّحتُ ما في طيها من سحر البيان فقلت

هذا الكتاب الذي هام الفؤادُ بِهِ ياليتني قلمٌ في كفّ كاتبِهِ

ولعمري انهُ كتابٌ حوى بدائع المنثور والمنظوم وتحلَّى من دُرَر الفصاحة بما خَجِلَت لديهِ دراريُّ النجوم وقد تطفَّلتُ على مقامكم العالي بهذا الجواب ناطقاً بتقصيري وضمَّنتهُ من مدح سجايا كم الغرّآء ما يشفع لدَى مكارمكم في قَبُول معاذيري فلا زلتم للفضل معدِناً وذُخراً وللآداب كنزاً وفخراً * اما الجواب فهو هذا

أَتَتْ فَشفَتْ بطيب الوصل قلبي فتاةٌ تيَّمتْ قلب المحبِّ

بديعةُ منظرٍ سلبت فؤادي ومَنْ لي أَنْ اطالبها بسلبي

جلَتْ وجهاً كبدر التِمِّ لكن يلوح من الغدائر تحت حُجْبِ

بهِ وشمٌ كخطِّ السِحر وافَى لديهِ الخال بالتنقيط يسبي

فصيحةُ مَنطِقٍ ناغَتْ بلفظٍ كسلسالٍ من الصهبآء عذبِ

أَتت تروي لنا عن لطف ذاتٍ غدت باللطف تسبي كلَّ لبِّ

وقد أَهدَت تحيَّاتٍ تحاكي شذا النَسَماتِ عاطرةَ المَهَبِّ

رسولٌ للولآء دَعَت فؤادي فبادَرَ عند دَعْوَتِها يلبي

ولآءُ كريمةٍ من خير قومٍ سموا شرفاً على عُجْمٍ وعُرْبِ

سراةٌ شاع ذكرهمُ فأَمسَى مَناط المدح في شرقٍ وغربِ

لقد وَرِثوا المعالي من قديمٍ وصانوها بشفرة كل عَضْبِ
هم النُجُبُ الأُلَى كَرُموا وطابوا ولم يَلِدُوا كذلك غيرَ نُجْبِ
وحَسْبُكَ منهمُ خَوْدٌ تبدَّت بهذا العصر تُخْجِل كلَّ نَدْبِ
فتاةٌ زيَّنَتْ جيد المعالي بِدُرٍّ من حِلَى الآداب رَطْبِ
اهيمُ بها على بُعدٍ وماذا على الأقدارلوسَمَحَتْ بِقُربِ
على مِصرَ السلامُ وساكنيها وما في مِصرَ من مآءٍ وتُربِ
على رَبعٍ بهِ قلبي مقيمٌ ومَنْ لي ان اقيم مكانَ قلبي
أَلا يا مَنْ سَمَتْ في كل فضلٍ ونالت كلَّ خُلقٍ مُستَحَبِّ
ومَنْ فاضت مكارمُها فأَحْيَتْ لديَّ من القريحة كلَّ جَدبِ
لقد أَولَيْتِني كَرَماً وجودًا بمدحٍ عن صفاتكِ جاءَ يُنْبي
ثنآءٍ لستُ منهُ غيرَ أَنّي بهِ فاخرتُ أَترابي وصَحْبي
ورُبَّ مؤلَّفٍ كالروض أَجرَت عليهِ سما البلاغة ايَّ سُحْبِ
تهادَتْ فيهِ ابكار المعاني تجرُّ من الفصاحة ذيل عُجْبِ
لقد طابت فُكاهتهُ وأَهدَى لأَسقام القرائح خير طِبِّ
جلا الحِكَمَ التي كانت منارًا لكلِّ بصيرةٍ في كل خطبِ
رأَيت تتائج الاحوال فيهِ ممثَّلةً تلوح بغير نُقْبِ
لتيموريَّةِ العصر المحلَّى بما نَسَجَتْ يداها كلَّ حُقْبِ
اديبةُ معشرٍ شَرُفَت اصولاً وسادَتْ بين اقلامٍ وكُتْبِ
حَوَتْ قَصَبَ السباق بكل فنٍّ وراضتْ في المعاني كلَّ صعبِ

ودونكِ غادةً عذراءَ اهدت تحيَّةَ شيِّقٍ لِلقالكِ صَبِّ
ولو أَنّي قَدَرتُ جعلتُ ذاتي بهاسطرًا ينادي الركبَ سِرْ بي
تمرُّ بعجز من نَظَمَتْ حِلاها وتلتمس القَبُول وذاك حَسْبي

وقالت ترثي اخاها خليلا المتوفي سنة ١٨٨٩

رُوَيدَكَ يامن قد نعيتَ لنا البدرا أَتَحْمِلُ نعياً ضمن طرسك ام جمرا
بلى جمرَ نارٍ قد كويتَ بهِ الحشا وزدتَ لَظَى الاحزان في كَبِدي الحرَّى
أَلا ايها القلب الحزين الى متى تقاسي خطوبَ الدهر منقضةً تترى
تراكمت الارزآءُ من كل جانبٍ عليك فلا يومٌ يمرُّ بلا ذِكرَى
فهلَّا براكَ الله من جنب صخرةٍ تمرُّ عليك الحادثات ولا تُفرَى
لقد خَطفَتْ منّي يد البين كوكباً بهِ ساوَت الاحزان ليليَ والفجرا
وغال الرَدَى غصناً من البان ناضرًا تعمَّد في شرخ الشباب لهُ كسرا
ذَوَى فذَوَى غصن اصطباريَ بعدهُ واصبح عيشي بعد فرقته مُرَّا
شقيقٌ لقد شقَّ الحِمام بفقدهِ فؤاداً غدا من بعد مصرعهِ شطرا
سقتهُ يد الاقدار كأْساً من الرَدَى فمال بها بل ملتُ من بعدهِ سَكرَى
فيا نار حزني لا تبوخي لفقدهِ ويا قلبُ لا تأْلَفْ لفرقتهِ الصبرا
ويا طَرْفُ ان جفَّت دموعكَ فاتَّخذْ دم القلب دمعاً فوق تربتهِ يُذرَى
ويا عينُ غابَ اليوم بدركِ فارقُبي لفرقتهِ تحت الدُجَى الأَنجُمَ الزُهرا
ويا نفس هذه فرقة الدهر لم نكن لنَحسُبَ في ميعادها اليوم والشهرا

لقد كان من جسمي مكان فؤادهِ — وكان مكان النور من عيني الشكرى
وكان رفيقي في حياتي وحبذا — لوِ استطعتُ ان ابقى برفقتهِ الدهرا
نبيتُ كِلانا لا فراقَ يرُوعنا — بقبرٍ وما أحلى برفقتهِ القبرا
ولم أُوفِ حقَّ الحب ان لم أَمُت أَسًى — عليهِ فعيشي صرت احسبهُ غدرا
ايا معدن العلم الذي عزَّ مثلهُ — ويا شاعرًا من بعدهِ أَيتم الشعرا
ويا ناظماً غُرَّ المعاني وجامعاً — شتات المباني في تآليفهِ دُرًّا
ويا من حوَى من كل فنٍّ عيونهُ — وأَحرزَ ما لا نستطيع لهُ حصرا
ومن كان صدرًا للمحافل مؤْنساً — فأَوحشها من حيث قد آنس القفرا
ومن كان للعاني مَلاذاً وعُدَّةً — وكان لمن يبغي فوائدَهُ ذُخرا
سأَبكيكَ ما ناح الحمام وما سقَى — ضريحك غيثُ المُزن منهملاً قطرا
سلامٌ على وجه الخليل ونارهُ — بطيِّ الحشا قد افنت القلب والصدرا
على وجههِ الضاحي الوسيم الذي لهُ — بقلبي رسمٌ لا يفارقهُ العُمرا
لهُ العفو والرضوان من فضل راحمٍ — ولي مدمع الخنساءِ اذ فقَدَت صخرا

وقالت تاريخاً لبناء كنيسة سنة ١٨٩٠

بيتٌ لا يليا النبيِّ أَقامهُ — طنوس خوري الفاضل المتورّعُ
فأَتيتُ ادعو في حِماهُ لأَنهُ — أَرّختُ بي يوم القضا متشفّعُ

وقالت ترثي ولدها امين شعنون المتوفي سنة ١٨٩٢

بأَيّ فؤَادٍ أَبتغي بعدك السلوَى — وانت فؤَادي في التراب لهُ مأْوَى

وكيف اصطباري عنك والصدر جائشٌ بعاصف حزنٍ في الحشا ابدًا يقوى
أَيا راحلاً عني أَلِفتُ لفقدهِ كدورةَ عيشٍ لا أَرُومُ له صفوا
لقد صرتُ أَهوَى الموت بعدك والذي براك فعيشي صرتُ احسبهُ لَغْوا
وما باختياري العيش واللهُ شاهدٌ ولكنما لا يُدرِك المرءُ ما يهوى
على أَنَّ عيشي ليس الاَّ مرارةً وحزنًا بذاكي جمره كَبِدي تُكوَى
الحَّ عليَّ الحزن من كل جانبٍ فشنَّ على صبر الحشا غارةً شَعْوا
فلو أَنَّ ما بي بالجبال لأَوشكت تميد لِما تلقاهُ من مَضَضِ البلوَى
ولو أَنَّ رَضوَى ذاق بعض مصائبي لدُكَّ ولم يقوى على حملها رَضوَى
أَرى نار قلبي كل يومٍ وليلةٍ تزيد لهيبًا كلما زدتُ في الشكوى
لفقد اميني بل حبيبي ومهجتي وريحان روحي من غدوت بهِ نَشوَى
لقد كان في عينيَّ أَبهى من الدُمَى وأَعذبَ في قلبي من المَنّ والسلوَى
اديبٌ جميل الخَلق والخُلق طاهر ال شمائل صافٍ قلبهُ طيِّب النجوَى
كصدر القنا كالنصل كالغصن في النقا كزهر الرُبَى كالبدر كالرَشَإِ الأَحوَى
احنُّ لمرأَى تُربهِ كلَّ ساعةٍ واهفو لمثواهُ وما تحتهُ يحوَى
أَيا قبرَهُ هذا العزيز فلا تَدَع هَوام البِلَى تَهوِي عليهِ كما تَهوَى
وحافِظْ على تلك العظام فانها لَكَنْزٌ ثمينٌ ليت قلبي لها مَثوَى
أَلا يا حمام الدَوح نُوحي ورَجِّعي وزيدي فؤَادي فوق أَحزانهِ شجوا
ويا أَيُّها الاغصان ميلي تأَسُّفًا على غصن بانٍ باتَ تحتَ الثرَى يُطوَى
ويا سُحب الآفاق جُودِي وساعدي مدامع اجفاني عسى كَبدي تَروَى

ويا فلذةَ القلب الجريح الذي مَضَى بهِ خاطفُ الأَقدار يستعجل الخَطْوا

برغم فؤَادي. ان اخطَّ لك الرثا واندب ذاك الوجه والمبسم الحُلوا

يفتتُ قلبي كل شطرٍ اخطُّهُ فان يمحُهُ دمعي السخين فلا غَرْوا

لقد كنت ابكي من فراقك ليلةً فكيف على هذا الفراق تُرَى أَقوَى

سأَبكيك حتى نلتقي وأَبيت في ترابك اذ تُمسي الى كَبِدي تُضوَى

وأُجرِي دماَءَ القلب لا دمع مقلةٍ عليكَ وان كان البكاَءُ بلا جدْوى

سلامٌ على وجه الامين مكرَّرًا وأَلفُ سلامٍ من صميم الحشا يُروَى

على ذلك الوجه الوسيم الذي عدا عليهِ البلَى يمحو محاسنَهُ محْوا

وجادت على ذاك الضريح سحائبٌ من العرش تسقيهِ المراحم والعفوا

وقالت تمدح الاميرة نظلة خانم اخت خديوي مصر وقد قدمت الى لبنان سنة ١٨٩٤

هنيئًا للبنانٍ بما حاز من فخرِ بطلعة شمسٍ اشرقت من حِمَى مِصرِ

كريمة قومٍ شرَّفتهُ بوفدها فتاةَ بها عزًّا على الانجم الزُهرِ

سليلة آل الفخر من خير دَوحةٍ لها الشرف الموروث من سالف العصرِ

سَراةٌ لهم تعنو النجوم مهابةً وترهبُهم أُسدُ العرين لدى الكرِّ

لقد زانها الخُلق الجميل وجُبِّبت على الحسن اثواب الصيانة والطُهرِ

ولو لم تَسُدْ بالمجد والمُلك والعُلَى لسادت بفرط اللُطف والشيَمِ الغُرِّ

ودونكِ يا ذات المعالي عُجالةً بوصفكِ قد فاقت على احسن الشعرِ

فان صادفَتْ حسن القبول فحبَّذا　　لها الشرف الاسمى يدوم مدى العُمرِ

وقالت جواباً لاحد الافاضل عن ابيات ارسلها لوالدها

خودٌ من العرْب وافَت تنجلي تيهاً　　كالشمس تشرقُ فينا من أَعاليها

فتانةٌ تخجلُ الأَقمارَ طلعتُها　　ويخجلُ الغصنُ منها في تثنّيها

جاءَت على غير وعدٍ من زيارتها　　فأَنعشَت قلب من يهفو لمنشيها

منَ الكريم بها عذراءَ ساحبةً　　ذيل الفخار بما تحوي معانيها

وافَت تخوض عُباب البحر قادمةً　　من بحر علمٍ فخُضنا في معانيها

هو الامامُ الكريمُ العالم العلم الـ　　حاوي الكمال العزيز النفس زاكيها

اللوذعيُّ الذي الزوراءَ مسكنُهُ　　وصيتهُ سار في أَقصى ضواحيها

حيّا الحيا أربعَ الزورا وأَهليها　　وجادَها الغيثُ هتّاناً يواليها

في أرضها منبعُ العلم الذي غمرَت　　مياهُهُ وارتوَت منهُ أَهاليها

الشاعر الناثر المهدي لنا دُرَرًا　　من بحر فكرتهِ أَكرم بمُهديها

أَهدى اليَّ بيوتاً كلُّ قافيةٍ　　منهنَّ تُسكر لا بالخمر قاريها

يا مَن تنزَّهَ عن شبهٍ يماثلهُ　　تنزيهَ أَقوالهِ عمَّن يُضاهيها

اليك عذراءَ تُبدي العذر راجيةً　　منكَ القبول وذا أَقصى أَمانيها

تقرُّ بالعجز والتقصير قائلةً　　انَّ الهَدايا على مقدار مهديها

وقالت ترثي اخاها فارساً المتوفى سنة ١٨٦٦

يا بينُ ويحكَ كم أَشعلت نيرانا　　طيَّ القلوب وكم أَدميت اجفانا

وَكم مَحَقت بدورَ التمّ مشرقةً ... وَكم طوَيت بأَطباق الثرى بانا

واحرَّ قلبي عَلى غصنٍ بهِ فتكت ... ايدي المنون وكم قصفّنَ أَغصانا

ياويح خنساءِ عيني وهي باكيةٌ ... صخرًا بدمعٍ لديهِ الصخر قد لانا

يا مَن سقتهُ المنايا خمرةً طفحَت ... من أَجلها كلُّ قلبٍ باتَ سكرانا

يابدر تمٍّ فؤَادي كان مسكنهُ ... ملأتهُ عوض الأَفراح أَحزانا

يا مهجة القلب هل عودٌ نؤَمّلهُ ... وهل كتاب سلامٍ منكَ حيّانا

بكَت على فقدكَ الاخوان دمعَ دمٍ ... واُستبدلَت عن لذيذ الأُنس هجرانا

أَلبستني ثوب حزنٍ لست أَخلعهُ ... حتى أُبدَّل منهُ فيهِ أَكفانا

أَبكي صباءكَ ما ناح الحَمام وَما ... غنّى الهزارُ على الأَغصان أَلحانا

(قد كنتُ أُشفقُ من دمعي عَلى بَصري ... واليوم كلُّ عزيزٍ بعدكُم هانا)

لا رطَّب اللهُ قلباً ظلَّ مُشتعلاً ... مني وَلا جفَّ دمعٌ سال غدرانا

ما كان أَسرَع ذاكَ السير وأَسفى ... فهل ترَى تُسرعُ الايام لقيانا

وهل نعاينُ ذاكَ الوجهَ مُبتسماً ... وهل يُشنّف ذلك اللفظ آذانا

طال النوَى ياشقيق الروح وأَسفى ... وأَشعَل الحزن طيَّ القلب نيرانا

فاُذهب عليك سلامُ الله ما طلعت ... شمسٌ وزادكَ من نعماهُ رضوانا

وقالت ترثي احد الافاضل عن لسان قرينته

قد بدَّل الدهرُ صفوَ العيش بالكدَرِ ... وبدَّل العينَ بعدَ النوم بالسهَرِ

لا عيش يصفو بذي الدُنيا التي طُبعَت ... على الدمار فلم تبقي ولَم تذرِ

ما كنتُ أحسبُ ان الدهرَ يفجعني حتّى دهاني بخطبٍ غير مُنتظرِ

يومٌ تفتّت قلبي فيهِ واْشتعلت فيهِ الهمومُ اشتعال النار والشَرَرِ

يا بين ضيّقتَ عيشي بعدَ مَصرعهِ وضاقت الأرض بي اذقلّ مُصطبري

هلاّ شفقتَ على أطفالهِ وعلى أُمٍ لهُ من ذوات العجز والكِبرِ

واخوةٍ فقدوا طيب الحياة وأيّام السُرور وحلوَ الورد والصَدرِ

يا غصنَ بانٍ لواهُ البينُ منكسرًا فلم يَدعْ فيهِ قلباً غير منُكسرِ

يا حافظَ الودّ صافي القلبِ ليّنهُ ما بالُ قلبكَ قد أضحى من الحَجَرِ

كنّا بعيشٍ هنيٍّ طاب موردُهُ فزال عنا وحلَّ الحزنُ في الأثَرِ

لا عيش بعدَكَ لي والموت أجمل بي لا خيرَ في عيشةٍ بالهمّ والكدَرِ

عليكَ رحمةُ ربّي واْلسلام على ذاكَ المحيَّا الصبوح المشبهِ القمرِ

وقالت تقريظا لمجلة الفردوس

حضرة السيدة الفاضله

وصلتني مجلتكُم الغرّاء المطرّزة بدُرَر ألفاظكم الحسناء بل فردوسكُم اْلزّاهي اْلزاهر المزدانُ من أثمار طروسكم بكلّ معنًى بديع باهر وهو الذي طالما تاقت النفوس الى اجتناء أثماره وحنّت الى اْستنشاق أريج أزهارهِ الحاوي من غُرَر المَعاني كلّما راق ودقّ فهمهُ ومن عَذبِ الألفاظ ما يُزري بعقُود الدرّ نظمُه فقلت

يا حبّذا فردوسُ علمٍ ناضرٌ من كلّ فاكهةٍ بهِ زوجانِ

غَرَسَت خمائلهُ كريمةُ معشَرٍ   وسقتهُ ماءَ يراعها الفتَّانِ
فأَتى بابدَع ما يلذُّ لسامعٍ   وجلاَ العُقول بكلّ سحر بيانِ
وبَدَت عقود النظم في أَفنانهِ   ونَمَت زُهورُ النظم في الأَغصانِ

ورجائي قبول عجالتي هذه قياماً ببعض ما يجب من فرُوض الصَّداقة ووفاءَ حقّ المودَّة مع رجائي غضّ الطرف عن قُصوري وخيرُ الناس من عَذَر

وقالت ترثي عزيزةً عن لسان صديقةٍ لهـا

خطبٌ بهِ قلب الحزين تفطَّرا   وغَدَا يودُّ لو أَنَّهُ لن يُفطَرَا
يومٌ نَعَى الناعي بهِ بدرَ الدجى   لا بل نَعى شمساً يحجبُها الثرَى
يا أَيُّها الناعي أَطلَت بنا الأَسَى   فارفق بقلبٍ باللهيب تسعَّرا
يا أَيُّها الشمسُ المغيبُ ضياءُها   هل من طلوعٍ يُرتَجَى لكِ يا ترى
يا أَيُّها الغصنُ الذي لِعبَ البلَى   يوماً بلين قوَامهِ فتكسَّرا
ويحي على ذاكَ القوَام وقد غَدا   في طيّ هذا الرمس محلول العُرَى
ويحي عَلى تلكَ اللَّطافة والبَها   وعلى جمالٍ بالتراب تعفَّرا
تبكيكِ والدةٌ يطول نواحها   لمصابها وتودُّ أَن لاَ تَصبرا
تُحيي الليالي بالتأَسُّف والبكا   ومدامع الأَجفان تجري أَنهُرا
كانت تودُّ لقاكِ يوم مسرَّة   تروي غليلاً بالفؤَاد تسعَّرا
لكنَّما الأَيام لاَ تقضي بمَا   نَبغي فينقلبُ السرورُ تكدُّرا

وكذا اليتيمُ الطفل يندب حظَّهُ ... اذلم يذقْ طعم السُّرور ولا دَرَى
لاقتهُ نكبات الزمان بصغرهِ ... كيما تعوّدهُ بأَن يتصبَّرا
انتِ الغريبةُ في الجمال وهكذا ... في أَرض مصر غريبةٌ تحت الثرَى
يا أَرض مصرٍ لي بأَرضكِ درَّةٌ ... بخلَ الزمان بمثلها فتعذَّرا
يا قبر أَكرم مَن تليق لها الكرا ... مةُ فهي كنزٌ حقُّهُ ان يُذخَرا
واحرص على تلكَ العظامِ فانَّها ... كنزٌ يعزُّ عليَّ ان يتبعثَرا
صبرًا بني النجار بعد فراقها ... فالصبرُ يحلو مرُّهُ ان كُرِّرَا
قد فارَقت دار الشقاء وجاوَرَت ... دارَ النعيم مع الملائكِ في الذرى
تسقي مدامعنا ثراها كلَّما ... روَّت مراحم ربّها ذاكَ الثرَى

وقالت جواباً لاحد الشعراء

اكرم بهِ شاعرًا في الشام قد ظهرَا ... يُبدِي دقاقَ معانٍ تفتنُ الشعرا
نعمَ التجارة اذ أَهديتهُ صدَفًا ... من بعد ما صاغَ لي من نظمهِ دُرَرا

وقالت

جُزْ يا نسيم على وادي النقا سحَرَا ... وَسَلْ عن الصحب هل تلقى لهم خبَرَا
وحيّهم عن محبٍّ لا يزالُ على ... عهد المودَّة طَال البعدُ ام قصُرَا
واشرح لهم سوءَ حالي بعد فرقتهم ... لعلَّهم يعطفُوا او يُلفتوا النظَرا
كنا وكانوا وكان الأُنسُ يجمعنَا ... فصيَّر الدهر ذاكَ الجمعَ منتثرا
مَن لي برؤيتهم يوماً ويسعفُني ... حظي وتبلغ عيني منهمُ الوَطَرا

مضى زمانُ الصفا ما كان أقصرَهُ ... وعوَّض الدهرُ عن ذاك الصفَا كدَرا

يا جيرة الحيّ هل عودٌ نؤمِّلهُ ... ويا ليالي الهنا هل ترجعين ترى

أحبابنا ما أمرَّ العيش بعدكمُ ... وهل يطيبُ لقلبٍ بات منفطرا

فياسقى اللهُ اياماً لنا سلفت ... كنا بأنسكمُ لا نعرف الضجرا

فكدَّر الدهرُ ذاكَ العيش واأسفي ... من بعد ما كان فيكم زاهياً نضرا

وقالت في شجرة عيد الميلاد

وَليلةٍ من ليَالي الأنسِ زاهيَةٍ ... بدَوحةٍ كثريَّا الأُفق تزدَهرُ

لا بدعَ اذ هي في دارٍ حكت فلكاً ... في أُفقها قد تلاقَى الشمس والقمرُ

وقالت ترثي ابنتها اسما

يا قرَّة العين مالي عنكِ مصطبرُ ... كيف السلوُّ ونار القلب تستعرُ

وكيف أسلو وعني اليومَ قد رحلَت ... أسما وأبقت دموعَ العين تنهمرُ

فيا عيوني جُودي بالدمُوع عسَى ... تخفِّفي بعضَ ما في القلب يستترُ

وساعدي مهجةَ المحزون علَّكِ أن ... تطفي لهيبَ فؤادٍ كاد ينفطرُ

يا جمرة الحزن هلاَّ تتركي كبدي ... يوماً بغير قروحٍ فيهِ تنفجرُ

اسما شريكةُ قلبي آه واأسفي ... هلاَّ يعود زمانٌ قد مضَى نضرُ

ربيتِ تسعة أعوامٍ معي وأتَى ... مَن ليس يمنعهُ كبرٌ ولا صغرُ

ما كان أقصر ذاك العمر واأسفي ... كزهرةٍ في انبثاق الصبح تنتثرُ

يا لهفَ نفسي لأيامٍ مضت عجلاً ... كالحلم ولَّى فلا عينٌ ولا أثرُ

اوّاهُ من طول ليلٍ بتُّ اسهرُهُ كأنّما مالهُ صبح ولا سَحَرُ
قد كنت اشفقُ من دمعي على بَصَري واليومَ هان عليَّ الدمع والبَصَرُ
فلأَبكينَّكِ ما ناحت مطوَّقةٌ وما سَرَى في ذُرَى أَفلاكهِ القمرُ

وقالت تقريظا لرواية المهدي تأليف الشيخ نجيب الحداد

وروايةٍ نَسَج النجيب بُرودَها من بحر تلك الفكرةِ المتدفقِ
فأَتت كمرآةٍ تُريك النصرَ والُ فتح المبين بَدا بأبهج رونقِ
فكأنما زُرنا بها المَهديَّ او قد جاءَنا مَهديُّها في فيلقِ
نَطَقت حوادثُها بأَلسن غير مَن قاموا بها وكذَاكَ سحر المنطقِ

وقالت تتذكر لبنان

يا رُبَى لبنان حيَّاكِ الحيَا وسَقَى تُربكِ هتانُ الغمَام
يا ربوعَ الانس يا دارَ الصفَا يا جنانَ الخلدِ يا أَهنا مقام
حبَّذا لبنان مع غاباتهِ حبَّذا تلك الصحَارى والأَكام
حبَّذا منهُ نسيمٌ عاطرٌ يُنعِشُ الأَرواحَ بل يشفي السقام
وخريرُ المآءِ في تلك الرُبَى كحنينٍ من محبٍّ مُستهام
حبَّذا منهُ ربيعٌ قد حكَى معرَض الأَزهار يزهو بابتسام
بَسَط الزهر على أَرجائهِ بين وردٍ وَبهارٍ وخزَام
وزلال المآءِ في تلك العيون يُعيدُ الكهلَ أَصبَى من غُلاَم

وترى الأطيار في تلك الرُبَى بينَ شحرورٍ وبازٍ ويمام
سابحاتٍ فَوق أغصان النقا بينَ تَسجيعٍ وتغريدِ الحَمام
يا لهُ من منظرٍ زاهٍ حوى كلَّما راق على أبهى نَظَام
يا نسيمَ الصبح أقرأهُ السلام من محبٍّ في هوَى الأوطانِ هام
أنتَ لي يا خير أرضٍ جنَّةٌ جمَعت كلَّ سرورٍ وسلام
حبَّذا أيام إنسٍ فيكَ يا وَطني المحبُوب زالَت كالمنام
طَالما هيَّج لي تذكارُهَا شَجناً يُشعِلُ في قلبي ضرَام
يا سقَى اللهُ أويقاتاً مَضَت بينَ أهليكَ الأجلاَّءِ الكرَام
همُ أهل الفضل أرباب الحجَى واؤلو الآداب أصحاب المقام
فلكَ التذكارُ مني دائماً ولهُم من ودّنا أوفى ذمام

وقالت ترثي اخاها عبد الله

أعينايَ جُودي بالدموع السواكبِ وفيضي دماءً بعد فقد الحبائبِ
لعلَّكِ تطفي بعضَ ما خامرَ الحشَى من النار او تشفي جراح النوادبِ
طوَى الدهر ما بيني وبين احبَّتي وجمَّع ما بيني وبين المصائبِ
تتابعَت الأرزاءُ من كلّ جانبٍ عليَّ كما ينهلُ غيث السحائبِ
ولو كانَ همٌّ واحدٌ لاحتملتهُ ولكن همومٌ أعجزَت كلَّ حاسبِ
شقيقيَ عبد الله أنَّى تركتني بقلبٍ جريحٍ من فراقِكَ ذائبِ
أيا غصنَ بانٍ قد بغَى البين كسرَهُ ويا قمرًا اخفتهُ سحب النوائبِ

ويا كوكباً قد غاب عني في الثرى ... وما هكذا عهدي غياب الكواكبِ
لئن غبتَ عن عيني فشخصكَ لم يزل ... أمامي في طيّ الحشى والترائبِ
وقد كنتُ أرجو أن أرى لكَ عودةً ... فخاب رجائي فيك من كل جانبِ
فيا دمعَ عيني لا تجفَّ من البكا ... ويا جمرَ قلبي لا برحتَ مُصاحبي
سلامٌ على ذاكَ الضريحِ ورحمةٌ ... تفيضُ عليهِ كالغيوث السواكبِ
سأبكيكَ دهري ما حَييتُ وان أمُت ... ستبكي عظامي تحتَ طيّ الترائبِ

وقالت تقريظا لمجلة فتاة الشرق

حضرة الصديقة الفاضله

وصلتني مجلتكم الغراء بل فتاتكمُ الحسناء المزدانةُ من حسنِ ألطافكم بأبهى الازياء المُرصَّعة من بحر معارفكم بأثمن الدُرَر ومن براعة يراعكم بأفضل الغُرَر فهي ولا غروَ قد جمعَت فأوعت من كل ما حَسنَ وراق من المَقالات الوافيه والمعاني الدقاق ويا حبّذا لو نشط من خمولهنَّ القادراتُ من بنات جنسنا واقتدينَ بأعمالكِ الحُسنَى واجتهدنَّ بما يأول عليهنَّ بالشرف الأسنَى فلا زلتِ للفضائل ذخرًا وللآداب موردًا ونخرًا فقلتُ قضاءً ببعض ما توجبهُ عهود المودَّة وصدقُ الولاء مع رجاي غض الطرف والمعذره

تبدَّت فتاةُ الشرق تجلى من الخِدرِ ... كما يتبدَّى البدر منتَصف الشهرِ
وجاءَت بوشيٍ ما تحلَّت معاطفٌ ... بهِ وبدرٍّ ما تنظَّم في نحرِ

تدبّجها أقلام أكرم غادةٍ كما دبّج الروضَ الانيق ندى القطر
مجلّة فضلٍ كلَّ فنٍّ تضمّنت كما امتزجَ العذبُ المبرّد بالخمرِ
لها الفضلُ فيما أتحفتنا بهِ كما علينا لهَا ما تستحقُّ من الشكرِ

وقالت تهني الاميرة ناظلة هانم بعودتها من اوربا

أهلاً بذات العُلى والمجد والحَسَبِ سليلة العلويّ الماجد النَّجبِ
شمسٌ بدت من سمآء الغرب مشرقةً فغارما في سمآء الشرق من شُهُبِ
جميلة الخلق والأخلاق قد برزت من حليةِ الطُهر في أبهى من الذهبِ
فرعٌ كريمٌ أتى من دوحةٍ سقيت أعراقُها بمياهِ الفضل لا السُحُبِ
نسلُ الملوكِ الأُلى سادوا العباد وقد شادوا الفخارَ ونالوا أرفع الرُتَبِ
بنوا من العزّ صرحًا عزَّ جانبُهُ فبات في مأمنٍ من غارة النُوَبِ
حازت على الشّرف الموروث من قِدَمٍ وقارنت بينَ مجد العلم والنَسبِ
قد صاغها اللهُ من لطفٍ ومن كرمٍ وزانها بجمال الظرف والأدبِ
بها تباهت نسآء العصر قائلةً يا أختَ خير أخٍ يا بنت خير أبِ
فياحمى مصر فلتهناء بعودتها بل يهناء القطر فيما نال من أربِ
ولا تزالُ لهـا الأيّام خادمةً ومقلةُ السعد ترعاها مدَى الحُقُبِ

وقالت ترثي احدى السيدات عن لسان شقيقةٍ لهـا

قِفا بي كي أُودعَها قليـلاً قبيلَ البين اذ أمسَى طويلا
رُويدًا حيثُ أطلب ان أراها فلا القى لرُؤيتهـا سَـبيلا

ويُبليها الثَرَى والهفَ نفسي ‏ ‏ ‏ وتغدو طيَّهُ رَسماً محيلا
وأُمسي بعدها كلّي قلوبٌ ‏ ‏ ‏ تَذوبُ وأَعينٌ تجري سُيولا
وَهيهاتِ الوداعُ وقد أَتاها ‏ ‏ ‏ رسولُ البَينِ يخطفُها عَجُولا
مَضَت سَنتانِ حتى حَانَ اني ‏ ‏ ‏ أَراكِ فكان نعيُكِ لي بَديلا
قَضَيتِ بغُربةٍ عني ولكن ‏ ‏ ‏ فؤَادي كان معكِ بها نزيلا
يُقال لي اُصبري صبرًا جميلاً ‏ ‏ ‏ وَبعدكِ لاَ أَرَى صبرًا جميلا
شقيقةُ مُهجتي بل شطرَ قلبٍ ‏ ‏ ‏ بفقدكِ قد غَدَا شطرًا عَليلا
ومَن أَحرَى بطول الحزن مني ‏ ‏ ‏ وأَجرَى في الأَسَى دمعًا هَطُولا
اذا نَاحَت وأَعولَت البوَاكي ‏ ‏ ‏ أَكون أَحقَّ مَن ابدى العَويلا
فقدتُكِ في الصبَا كالغصنِ رطباً ‏ ‏ ‏ تَميلُ بهِ الصبَا هبَّت أَصيلا
كغصنٍ مثمرٍ لمَّا جَنَينَا ‏ ‏ ‏ لهُ ثمرًا ذَوَى وبَغى الذبولا
تركتِ لنا بنصفِ الشهرِ طفلاً ‏ ‏ ‏ قُبيلَ رضَاعهِ أَمسَى ثكُولا
كشَمسٍ رافقَت قمرًا فلمَّا ‏ ‏ ‏ غَدَا بَدرًا بغَت عنهُ أُفُولا
عَروسٌ بُدِّلَت بالموتِ بَعلاً ‏ ‏ ‏ وسآءَ الموتُ واأَسفى الحليلا
وقَد صارَت لها الأَكفانُ لبساً ‏ ‏ ‏ ولكن لا تجرُّ لهـا ذيولا
وغَادَرتِ السليمَ سَقيمَ قلبٍ ‏ ‏ ‏ وهاجَت في جَوانحهِ الغليلا
لئن يكُ عمرُها أَمدًا قليلاً ‏ ‏ ‏ فقَد نَالَت بهِ أَجرًا جزيلا
وإِن تكُ فارَقَت في مصر نيلاً ‏ ‏ ‏ ففي العُليَا اجتلَت نيلاً ونيلا
هناكَ تمتَّعَت بنعيمِ عيشٍ ‏ ‏ ‏ بهِ تنسَى المَنازلَ والنَّزيلا

وأَبقتنا بأَحزانٍ لَدَيها　　نعدُّ الصبرَ أَمراً مُستحيلا
وَهيهاتِ التصبرُّ والتسلي　　على انَّ الرَدَى أَدنى حُصولا
وَما للموتِ غيرُ الموتِ مسلٍ　　اذا أَعياكَ حزنُكَ ان يَزولا

وقالت جواباً لاحد الافاضل

خريدةٌ من ذواتِ اللّطفِ والأَدَبِ　　أَحيَت فؤآدي اذ حيّتهُ عن كَثَبِ
بديعةٌ قد حوَت حُسن البيان بما　　أَبدتهُ من كلّ معنىً رائقٍ عَذِبِ
دلّت علَى فضل منشيها الذي اشتهرَت　　أَوصافهُ الغرُّ بين العجم والعرَبِ
الشاعر الناثر الشهم الذي افتخَرت　　بهِ القَوافي فباهَت مَطلَع الشُهُبِ
من كلّ معنًى بهِ للسحر عارضَةٌ　　في كلّ لفظٍ بديع السبك مُنتَخبِ
ربُّ الكمال الذي طابَت شمائلهُ　　وزانَها بصفات الفضل والحسَبِ
لا زال يُهدي الينا بالجميل كما　　نُهدي اليهِ ثناءً غير مقتضَبِ

وقالت جواباً لعيسى افندي المعلوف

أَهلاً باكرم غادةٍ　　أَهدَى بها المولى الخَطيرْ
حسناءَ شفَّ نقابُها　　عن بهجة القَمر المُنيرْ
حتَّى اذا حيَّت بدَا　　في ثغرها الدرُّ النَّضيرْ
باتَت تطارحني حدَ　　يثاً رقَّ كالماءِ النميرْ
عذبٌ يَروق زلالهُ　　ورداً ويُشرَب بالضميرْ
من كلّ قافيةٍ بدَت　　كالزهرِ في الروضِ المُطيرْ

ولطيف معنًى كالنسيم جَرَى بأنفاس العبيرْ
خَلَعت عليَّ من الثنا ثوباً بُرساها جَديرْ
الفاضل الندبُ المُهذَّب صاحب الأدب الغزيرْ
والشاعر المُنشِي الذي يُنسيكَ أحمدَ مع جريرْ
خَضَعت لفكرتِهِ المعا ني الغرُّ وهوَ لها أميرْ
يا مَن حباني منّةً بوفائِها باعي قصيرْ
قد أعجَزت ضعفي فلم أُحسِن مراعاة النَّظير
فاعذُر ودُم ربَّ الجميـل المحضِ والفضل الكبيرْ

وقالت

يا زمانَ الصِّبا عليكَ السلامُ يا ربيعاً تزهو بهِ الأيامُ
فيكَ تحلو الحياةُ يا زهرَ ةَ العمر وتنمو العقول والأجسامُ
رغدُ عيشٍ كنا بهِ آهُ لو دا مَ وهل للزمان يُرجَى دوَامُ
لهفَ نفسي على أُويقاتِ أُنسٍ قد تقضَّت كأنها أحلامُ
في رُبوعٍ كأنّها جنّة الخلدِ بها يُضحِكُ الرياضَ الغمامُ
حيثُ كان الزمان طلقَ المحيّا وعيون الأكدار عنا نيامُ
حيثُ غصنُ الشباب غضٌ نضيرٌ يجمعُ الورقُ فوقهُ والحمامُ
يا ربوعَ الأوطان حيّاً الحيا ترُ بكِ وليحيا سا كنوكِ الكرامُ
يا مقرَّ الهنا عليكَ سَلامُ يا جناناً بهِ يطيبُ المقامُ
فلقلبي السلوُّ عنكَ حرَامٌ ولعيني عليكَ دمعٌ سِجامُ

وقالت تقريظاً لمجلة الحسناء

مجلّةٌ قد حوت حُسنَ البيان بما	حوتهُ من كلّ معنىً رائقٍ عَذبِ
حديقةٌ ضمنها من كل فاكهةٍ	زوجان من ثمر الألبابِ والكُتُبِ
بَدَت بوشيٍ بديعٍ قد تدبَّج من	صنع المحابر لا من خالص الذَهَبِ
يزفُّها الكاتبُ المُنشي الذي اشتهرَت	أنوالُهُ في نوادي العجمْ والعَرَبِ
له التفضُّل فيما ينتقيهِ لنا	كما علينا لهُ شكرٌ مدَى الحقبِ

وقالت في المرأة الشرقية وقد نشرت في مجلة الضيآء

لا يخفَى ان نساء البلاد الغربيَّة من أوربا واميركا قد تقدمنَ في الأعصر الاخيرة شوطاً بعيدًا في العلم والتَّهذيب ونفضنَ عنهنَّ غُبار الجَهل الذي كنَّ عليهِ في العُصُور الهمجيَّة فنفَضنَ معه غُبَار الذلّ والامتهان حتى أصبحَت المرأة الغربيَّة مُساويةً للرجُل في الحُقُوق وخلَعَت عنها ربقةَ الاستعباد وما ذلك الاَّ بفضل ما بلغَتهُ من العلم بحيث أدركنَ حقوقهنَّ فقمنَ يُطالبنَ بها وأقمنَ عليها الحُجج التي لم يَستَطع الرجل دفعَها الى ان استتَبَّ لهنَّ ما طلبنَهُ وأصبح الرجل ينصفهُنَّ ويحترمهُنَّ ويرفعُ مقامهنَّ وبذلك نلنَ المَنزلَة التي تستحقُّها المرأة في المُجتَمع الإنساني لأنها شطر الرجل وشريكتُهُ في حياتهِ وامُّ الأُسرة ومربّيتُها ثم سرَى ذلك منهنَّ الى الشرق فنالَت المراة فيهِ نصيباً من الحريَّة ورُفعَة المنزلة بفضل اختها الغربيَّة وبتقليد الشرق لتمدُّن الغرب

لا بأنّ المرأة الشرقيَّة استحقَّت ذلك بما بلغت اليهِ من العلم والمقدرة العقلية والمطالبة بحقوقها كما فعلت تلك فاننّا اذا نظرنا الى حالة المرأة عندنا اليوم وجدناها لم تكد ترتفعْ ارتفاعاً يُذكر عن حالة المرأة في الزمن الماضي لأن أكثر ما أدركتهُ من التمدُّن الحالي هو التزيّي بملابس نسآء الغرب وتعلُّم بعض اللغات الاوربيَّة وبذلك اصبح الكثيرات منا يحسبنَ انهنَّ قد ساوينَ أخواتهن الغربيات بل ربَّما توهّمنَ إنهنَّ قد صرنَ منهنَّ فانكرن أصلهنَّ الشرقي وازدرين بالشرقيين والشرقيَّات حتى ان منهنَّ مَن يأنفن من التكلم باللغة العربيَّة أو الكتابة بها وممَّا يوجب الأسف انَّنا نرى بعضاً منهنَّ قد نبذنَ الآداب الشرقيَّة فولعنَ مثلاً بالرقص ولبس ملابس الراقصات من الإفرنج على ما فيها من التهتك الذي تمجُّهُ الحشمةُ الشرقيَّة وينكرهُ ما عند الشرقيين من التصوُّن والحيآء الذي هوَ حليةُ المرأة وزينتُها ومنهنَّ من يتعاطينَ المُقامرة التي هيَ من أكبر عيوب الرجال فضلاً عن النسآء واذا بحثنا عن أصل هذا الخلل في عوائدنا وآدابنا وجدنا أنَّ أكثره قد ورد علينا من المدارس الأجنبيَّة فان مُدبِّرات تلك المدارس والمُدرِّسات فيها كلهنَّ أو أكثرهنَّ من الغربيَّات اللَّواتي يحتقرنَ الشرق واهلهُ ولغتهُ وعوائدهُ فربّين المُتعلّمات من بنات الوطن على التخلُّق بأخلاقهنَّ ويغرسنَ فيهنَّ تلكَ المبادي السيّئة فلا يخرجنَ من تلك المدارس الاَّ وهنَّ يحسبنَ أهل وطنهنَّ أقواماً أدنيآء

هَمجيِّين فيأنفنَ من معاشَرَة الوطنيَّات ويزدرينَ بالوَطَن وكلّ شيءٍ وطَني ويفتخرنَ بالأزيآء والعوائد الأجنبيَّة ولو انهنَّ أَحسنَّ التبصُّر لَعلِمنَ انَّ كلَّما يحسبنَهُ من ذلك فخرًا لهنَّ في عيون الأجنبيَّات هوَ العار بعينِهِ وداعي الأحتقار والامتهان وأي عارٍ أو إحتقار للإنسان أكبر من ان يتبرَّأ من أصلهِ ويعدُّ قومَهُ وأسلافَهُ ادنيآء حتى انَّهُ يأنف من الإنتساب اليهم وأي شَرَفٍ يبقى لهُ بعد ان يُسقط شرفَهُ بنفسه ويَعترف أنهُ من قومٍ لا شرَفَ لهم ولعمري لو انَّ نسآء بلادنا أحسنَّ تَقليد الأجنبيَّات لَقلدنَهُنَّ أوَّل كل شيءٍ بالمحافَظَة على جنسيتهنَّ والتمسُّك بشرَف أصُولهنَّ لانَّ هذا هوَ الشَرفُ الحقيقي ولا سيَّما اذا لم يكُن للإنسان من أفعالهِ الشخصيَّةِ ما يُشرِّفهُ ويُغنيهِ عن شَرَف الأَصل ونحن نجدُ في النسآء الأوربيَّات والأميركيَّات العالمات والمؤلفَات واللَّواتي يُنشينَ المقَالاتِ الرنَّانة ويكتبنَ في الجرائد السياسيَّة والمجلاَّت العلميَّة واللَّواتي ينظرنَ في حركات النجوم ويزاولنَ الأَعمال الكيماويَّة الى غير ذلك فهل قلَدتهنَّ النسآء عندنا في شيءٍ من ذلك وهل نجدُ من آثار أقلامهنَّ الاَّ الشيءَ اليَسير لبَعضِ الكاتبات اللَّواتي لا يكدنَ يبلغنَ عَدَد أصَابع اليَد كالمرحومَة الأميرة عائشة تيمور والسيدة لبيبه هاشم والسيدة زينب فوّاز وقليل غيرهنَّ على ان هؤلاء الكاتبات لم يَبلغنَ ان يكُنَّ كاتبات الاَّ لما اعتنينَ باللُّغة العربيَّة التي هي لغةُ آبائهنَّ وبها كتبنَ ونَظمنَ لا بغيرها وهي التي أدركنَ بها الذكرَ والشهرة وخلَّدنَ

أسمآءهنَّ في بطون الأسفار وكذلك نجدُ من كلّ امةٍ فالانكليزية مثلاً اوّل ما تُتقِنُ لغةَ وطنها وكذلك الفرنساويّة والالمانية وغيرها واذا تعلّمت غيرَ لغة قومها فبعدَ ان تُتقن لغتها وهذا الذي كانت عليهِ نسآء العرَب في العصور التي يسمّونها اليوم بالمُظلمة وهي العصورُ التي لم يكُن فيها للتمدُّن الغربي من أثر فانهنَّ كنَّ يدرسنَ علومَ العربيَّة وآدابها ويشتغلنَ بالإنشآء والشعر حتى تجد بينهنَّ المئات من الكاتبات والشاعرات اللّواتي لا تزالُ آثار أقلامهنَّ مسطرةً في الكتُب الى هذا اليوم وقد كان لهنَّ من النَّظم البَديع والمعاني الدقيقة والأساليب الرشيقة ما يجارينَ بهِ الرجال بل يفقنَهم أحياناً بما يُودِعنَ أشعارَهنَّ من الرقَّة المخلوقة فيهنَّ والاقتدار على التلاعُب بالشّعور العَقلي وإيصال معانيهنَّ الى أعماق القلوب وسأذكُر في هذا المقام بعضَ مختاراتٍ من أشعارهن تفكهةً للقرآء واقتصرُ على شعر نسآء المُولّدين لان نسآء الجاهليَّة وان كُنَّ أبلَغ شاهدٍ في المعنى الذي نقصدهُ فانهنَّ كنَّ ينظمنَ بالسَّليقة لا بالتعلُّم بخلاف نسآء المُولَّدين كما لا يخفَى فمن اشتهر منهنَّ بالشعر عليَّة بنتُ المهدي اخت هرون الرشيد قال صاحبُ الأغاني انها كانت من أحسَن خلق اللهِ وجهاً ومن أعقل النسآء ذات صيانةٍ وأدبٍ بارع وكانت شاعرة ولها ديوان شعرٍ ومن شعرها قولُها لمَّا خرَج الرشيد الى الرَيّ واخذها معهُ فلمَّا وصلَت الى الري قالت

ومُغتَرِبٍ بالمرج يبكي لشجوهِ　　وقد غابَ عنه المُسعِدونَ على الحبِّ

اذا ما أَتاهُ الركبُ من نحوِ أَرضهِ　　تنشقَّ يستشفي برائحَةِ الركبِ

ومن قولها

اني كَثُرتُ عليهِ في زيارتهِ　　فملَّ والشيءُ مملولٌ اذا كَثُرَا

ورَابَني منهُ اني لا أَزال أَرَى　　في طَرفهِ قصرًا عني اذا نَظَرا

ولها في اخيها

تفديكَ اختكَ قد حبوت بنعمَةٍ　　لسنا نعدُّ لها الزمان بَديلا

الاَّ الخلودَ وذاكَ قربكَ سيدي　　لاَزال قربُكَ والبقآءُ طَويلاَ

وحمدتُ ربّي في اجابةِ دَعوتي　　فرأَيت جُهدي عند ذاكَ قليلاَ

ومن شعرها أَيضاً

نام عذَّالي ولم أَنمِ　　واشتفَى الواشون من سَقَمي

واذا ما قلتُ بي أَلَمٌ　　شكَّ من أَهواهُ في أَلمي

ومنهنَّ فضل الشاعرة من موَلّدات البصرة وكانت فصيحةً أَديبةً سريعةً البديهة مطبوعةً في قول الشعر ومن شعرها قولها في الخليفة المتوكل

إِستقبلَ الأَمرَ امام الهُدَى　　عام ثلاثٍ وثلاثينا

خلاَفةً أَفضَت إِلى جعفرٍ　　وَهوَ ابن سبع بعد عشرينا

انَّا لنرجو يا امامَ الهُدَى　　أَن تملكَ الأَمرَ ثمانينا

لا قدَّس اللهُ امرأً لم يَقُل　　عند دعآئي لكَ آمينا

ومن شعرها

الصبرُ ينقصُ والغَرام يَزيدُ والدار دانيةٌ وأَنتَ بعيدُ
أَشكوكَ بل أَشكو اليكَ فانَّهُ لا يَستطيعُ سواهُما المجهودُ

قال ابرهيم ابن المدبّر كانت فضل من أَحسَن خَلق الله خطا ولفظاً وأَبلغهُم في المخاطبة وأَفصحهُم في المحاوَرَة فقلتُ يوماً لسعيد ابن حميد الكاتِب اظنُّكَ يا أَبا عثمان تكتُب لفضل رُقاعها وتفيدُها وتخرّجها فقد أَخذَت نحوكَ في الكلام وسلكت سَبيلكَ فقال واللهِ يا أَخي لو أَخذ أَفاضل الكتّاب وأَماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك ولها وقد قال المتوكل يوماً لعليّ ابن الجهْم الشاعر المشهور قُل بيتاً وطالب فضل الشاعرة أَن تجيزَهُ فقال أَجيزي يا فضل

لاذَ بها يَشتَكي إِليها فَلم يجِدِ عندَها مَلاذا

فقالت على الفور

ولم يزلْ ضارِعًا اليها تهطُل اجفانهُ رذاذا
فَعاتَبوهُ فزاد عشقاً فماتَ وجدًا فكان ماذا

فطَرِب المُتوكّل وقال أَحسَنتِ وحَياتي يا فضل وأَقر لها بأَلفي دينار ومن طَبقة فضل هذه في الشعر محبُوبة الشاعرَة وهي من جَواري المتوكّل أَيضاً ومن شعرها ان المتوكل ذَكرَ يوماً انهُ دَخل على زوجَتهِ يوم نيروز فوَجدَها قد كَتبت اسمَهُ عَلى خَدّها بغاليَةٍ وهي نوعٌ من الطيب يُعمَل بالمسك وكان بحضرتهِ عليّ بن الجهم فقال لهُ قُلْ في

هذا شيئاً وكانت محبُوبَة تَسمعُ ذلك من ورآء السّتار فَدعَا عليّ بن الجهم بدَوَاةٍ فأتوهُ بها وابتدأ يفكّر قالت محبوبة على البديهة

وكاتبَةٍ بالمسك في الخدّ جعفرا ... بنفسي خَطُّ المسك من حيثُ أثّرا

لئن كَتَبت في الخدّ سطرًا بكفّها ... لقدأودعَت قلبي من الحبّ أسطُرَا

فيا مَن لمملوكٍ لملكِ يمينهِ ... مُطيعٌ لهُ فيها أسَرَّ وأظهرَا

ويا مَن هواها في السّريرَةِ جَعفرٌ ... سقَى اللهُ من سُقيا ثناياكِ جعفرَا

فبقي عليّ بن الجهم واجماً لا ينطقُ بحرفٍ

ومن الشوَاعر اللّواتي سَار ذكرهنَّ بين علمآء الأدب واعتُرفَ لها بالتقدُّم والبَلاغة عائشة الباعونيّة بنت يوسف بن أحمد الباعوني وكانت أديبة فاضلة وكاتبة عاقلة وكانت من نَوَابغ زمَانها علماً وأدباً حتى لقد فضّلوهَا بين المُولَّدين على الخنسآء بينَ الجاهليّين ووَصفَها الشيخ عبد الغَني النّابلسي وغيرهُ من العلمآء فأطراؤا فقد ألّفت وصنّفت نثرًا ونظماً الاَّ انّها كانت الى النظم أميَل منها الى النّثر ولها ديوَان شعرٍ بديعٌ في المدَائحِ النبَويّة ولها نظمٌ كثير غيرهُ فمن ذلك قولُها في الغزَل

كأنّما الخالُ تحتَ القُرط في عُنُقٍ ... بدَا لنَا في محيّاً جلَّ مَن خَلقا

نجمٌ غدا بعمُود الصُبح مُستَترًا ... خَلفَ الثريّا بقُرب الشمس فاحترَقا

وإنّما كان معظم شُهرتها ببديعيتهَا التي سَارَت بذكرهَا الركبَان ولها عليها شرحٌ بديعٌ سمّتهُ بالفتح المبين في مدح الأمين نَظمتها على منوَال بديعية تقيّ الدين بن حجّة الحَموي وهي مئة وثمانية وعشرون بيتاً ومطلعُها

في حسنِ مَطلَعِ أَقمارٍ بذي سَلَمٍ　　أَصبحتُ في زُمرَةِ العشاقِ كالعَلَمِ

ومنها

أَقولُ والدَّمعُ جارٍ جارحٌ مقلي　　والجارُ جارَ بعذرٍ فيهِ متَّهمِ

الجهلُ أَغواكَ أَمْ في الطرفِ منكَ عمىً　　أَغابَ رشدُكَ أَم ضربٌ من اللممِ

لُمْ ياعذولُ وشاهدْ حسنَهُم فاذا　　شاهدتَهُ واستطَعتُ اللومَ بعدُ لُمِ

وختامها

مَدَحتُ مجدكَ والإخلاصُ ملتزمي　　فيهِ وحسنُ امتداحي فيهِ مُختتَمي

واشتهر منهنَّ بالاندلس عدَّة شاعرات كنَّ يبارينَ الرجال وكان منهنَّ مَن تقول الشعر ارتجالاً وقد ذكر صاحب نفح الطيب جملةً منهنَّ أَورَد لهنَّ شعراً رائقاً فمنهنَّ الشاعرة الغسَّانية البجانيَّة وهي من أَهل المئة الرابعة ومن نظمها من أَبياتٍ

عهدتهمُ والعيش في ظلّ وَصلهِم　　أَنيقٌ وروضُ الوصلِ أَخضرُ فينانُ

لياليَ وصلٍ لايخافُ على الهوَى　　عتابٌ ولا يُخشَى على الوصلِ هجرانُ

ومنهنَّ امُّ السعد بنت عصام الحميريّ من أَهل قرطبة ومن شعرها

آخِ الرجالَ من الأَباعد　　والأَقارب لا تقارِب

انَّ الأَقاربَ كالعقا　　ربِ أَو اشدُّ من العقاربْ

ومنهنَّ حسانة التميميَّة بنت ابي الحسين الشاعر تأدبت وتعلَّمت الشعر فلمَّا مات ابوها كتبَت الى الحكَم وهيَ اذ ذاك بكرٌ لم تتزوَّج

اني اليكَ أَبا العاصي لَناعيَةٌ　　أَبا الحسين سقتهُ الواكفُ الديَمُ

قد كنتُ أرتعُ في نعماهُ عاكفةً　　والآن آوي الى نعماكَ ياحكَمُ

أنتَ الإمام الذي انقاد الانام له　　وملّكته مَقاليدَ النُهَى الأُمَمُ

لاشيءَ اخشَى اذاما كُنتَ لي كَنَفاً　　آوي اليهِ ولا يعروني العَدَمُ

لازلتَ بالعزَّة القعساء مُرتَدياً　　حتى تذلَّ اليكَ العربُ والعَجَمُ

فلمَّا وَقفَ الحكَم على شعرها استحسنَهُ وأَمر لها باجرآء مرتبٍ وكَتَب الى عامله على البيرة فجَهَّزها بجهازٍ حَسَن ويحكَى انها وفَدَت على ابنهِ عبد الرحمَن بشكيَّةٍ على عاملهِ جابر ابن لبيد على البيرة وكان الحكَم قد وقَّع لها بخط يَدهِ تحرير أملاكها فلَم ينفذها فدَخلَت الى الامام عبد الرحمن فأقامت بفنائهِ وتلطَّفت مع بعض نسائهِ حتى أَوصلَتها اليهِ وهو في حال طَرَبٍ وسرور فانتَسبَت اليهِ فعرَفها وعرَفَ أَباها ثم أنشدَته

الى ذي النَدَى والمجد سارَت ركائبي　　على شَحَطٍ تُصلَى بنار الهوَاجرِ

ليجبرَ صَدعي انَّهُ خيرُ جابرٍ　　ويَمنعُني من ذي الظَلاَمة جابرِ

فاني وأَيتامي بقَبضَةِ كفّهِ　　كذي الريش أضحَى في مخالب كاسرِ

جديرٌ لمثلي ان يُقَال مَروعَةً　　لموتِ أَبي العاصي الذي كان ناصري

سقَاهُ الحيا لوكان حيًّا لَمَا اعتَدَى　　عليَّ زمانٌ باطشاً بطش قادرِ

أَيمحو الذي خطَّهُ يمناهُ جابرٌ　　لقد سام بالأَملاكِ احدى الكبائرِ

فلمَّا فرغت رفَعَت اليهِ خطَّ والدهِ وحكَت جميع أَمرها فرقَّ لها وأَخذ خطَّ أَبيهِ فقبَّلهُ ووَضَعهُ على عينيهِ وقال تعدَّى ابن لبيدٍ طورَهُ حتى رام نقض رأى الحكَم انصرفي يا حسَّانة فقد عزلتهُ لكِ ووقَّع

لها بمثل توقيع ابيهِ وأَمر لها بجائزة. ومنهنَّ ام العلاء بنت يوسف الحجازيَّة ذكرها صاحب المغرب وقال انَّها كانت من أَهل المئة الخامسة ومن شعرها

كلَّما يصدُرُ منكم حَسَنٌ   وبعليا كُم تحلَّى الزَمَنُ
تَعطفُ العين على منظرِكُمْ   وبذكراكم تلذُّ الأُذُنُ
مَن يَعشْ من دونكم في عمرِهِ   فهوَ في مثل الأَماني يَغبَنُ

ومنهنَّ أَمةُ العزيز الشريفةُ الحَسَنة ومن شعرها البيتان المشهوران رواهما صاحب كتاب المُطرب من أَشعار المغرب

لحاظكُم تجرحنا في الحَشَى   ولحظنا يجرحُكُم في الخُدُود
جرحٌ بجرحٍ فاجعلوا ذَا بذَا   فما الذي أَوجَب هذا الصدود

وقيل البيتان لولَّادة بنت المستكفي بالله الأَديبة المشهورة التي كان يشبب بها ابن زيدون وكانَت ذات شعرٍ فائق ومما كتبَت بهِ اليهِ وقيل الى الاصبحي

ترقَّب اذا جنَّ الظلامُ زيارتي   فاني رأَيت الليل أَكتمُ للسرِّ
وَبي منكَ مالوكان بالشمس لَم تَلُحْ   وبالبدر لم يطلعْ وبالنجم لم يسري

ومن شعرها ايضا

ودَّعَ الصبرَ محبٌّ ودَّعك   ذائعٌ من سرّهِ ما أُستودعَك
يا أَخا البدر ثناءً وَسنَا   حفظ اللهُ زماناً اطلعَك
إِن يطُلْ بعدُكَ ليلي فلَكم   بتُّ أَشكو قصرَ اللَّيلِ معك

ومنهنّ عائشة بنت احمد القرطبية قال ابن حسّان لم يكُن من حرائر الاندلس مَن تعادلُها علماً وأَدباً وفصاحةً وشعرًا وكانت تمدح ملوك الاندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجةٍ وكانت حَسنَة الخط تكتب المصاحف ومن شعرها قولها وقد دَخلَت يوماً علي المظفَّر بن منصور بن ابي عامر وبين يديهِ ولدٌ لهُ فارتجلَت

أَرَاكَ اللهُ منهُ ما تَريدُ　　وَلا برِحَت معَاليهِ تزيدُ
فقد دلَّت مخائلهُ على ما　　تومّلهُ وطَالعهُ سَعيدُ
تشوَّقتِ الجياد لهُ وهزَّ الـ　　حسام لهُ وأَشرَقَت البنودُ
وكيف يخيبُ شبلٌ قد نمَتهُ　　الى العليا ضَرَاغمهُ الاسودُ
فَسوفَ تَراهُ بدرًا في سماءٍ　　من العليا كواكبهُ الجنودُ
فانتم آلُ عامرٍ خيرُ آلٍ　　زكا الابناءُ منكم والجدودُ
وليدكمُ لَدَى رأيٍ كشيخٍ　　وشيخكمُ لَدَى حربٍ وليدُ

ومن تفقَّد كُتبَ التاريخ والتراجم ولا سيَّما تاريخ الاندلس وجدَ من ذكر النسآء الشاعرات والمنشئات وما لهنّ من بدائع النظم والنثر والبلاغة في المخاطبات والمكاتبات ما لا يمكن استيفاؤهُ في مثل هذه المقالة ولَكنّي ذكرتُ ما ذكرتُهُ من كلامهنّ للدلالةِ عَلَى ما كانت عليهِ نسآء تلك العصُور من المَيل الى الآداب والإشتغال بما يرفعُ مقامهَنّ ويظهرُ ما تحلَّت بهِ فِطرَهنّ من الذكآء والفطنة ممَّا لا يكدنَ ينزلنَ فيهِ عن مَرتبَةِ الرجال ولاَ رَيب انهُ لو اُشتغَلَت نسآء عصرنا

بالأُمُور الادبيَّة والعقليَّة عِوضَ ما هنَّ فيهِ من صَرفِ العُمرِ بالأَباطيل والزَخارف الخارجيَّة والتَّقليد الفارغ لظَهَر منهنَّ نوابغُ يحرزنَ جميل الذكرِ وجليلَ الفخر ويخلّدنَ أَسماءهنَّ في صحيفَة الدهر فان نسآء ذلك العصر لم يكُنَّ أَسمَى عقولاً منهنَّ ولا أَوفر وسَائط لو شئنَ أَن يسلكن بها

قال الشاعر

اذا أَعجبتكَ خصال أمرءٍ فكُنهُ تَكُن مثلما يُعجبُك

فليس على الفضل والمكرُمَات اذا رمتَها حاجبٌ يحجبُك

على انَّنا لا نبرئُ الرجال من تبعَة هذا التقصير فان المرأَة اذا رأَت أَباها و إِخوتَها وسائر مَن يتَّصلُ بها من الرجال الذين تعيشُ بينَهُم ذوي أَدَبٍ وعلمٍ جذَب ذلك رغبتَها الى اقتفآء سبيلهم والجريِ على خُطَّتهِم وأَقربُ شاهدٍ لنا على ذلك نسآء الجاهليَّة فانهنَّ مع فقد المدارس وعدَم وجود التعليم ومع ان رجالهنَّ كانوا أَقواماً أُمّيين الاَّ من نَدَر منهُم فقد كان اكثرهنَّ فَصيحَات بَليغَات وكان بينهنَّ ما لا يُحصَى من الشاعرات وربَّما وُجِدَ منهنَّ مَن تخطُبُ الخِطَب وتتكلَّم بما يُعجزُ أَبلغَ الكتَّاب في هذا العصر وما ذلك الاَّ لانهنَّ كيفما ذهبنَ لا يَسمعنَ الاَّ الشعر والكلامَ البَليغ على ما هو معروف من شأن اولئك القوم الذين كانوا يَسكنُون الخيام ويتعاطون رعايةَ المَوَاشي ولكنَّنا نجدُ الرجال في أَيامنِا قلَّما يَلتفتون الى الأُمور الأَدبيَّة او العلميَّة او يبالُون بغير التَرَف واللهوِ وحَشدِ الأَموال والزينات الفَارغة والمُتعلّمون منهُم لا يتجاوزون ماتقدَّم

ذكرهُ في الكلام على النسآء من تعلُّم بعض اللغات الأوربيَّة ثم قضآء الأوقات في مُطالعة الروايات التي اكثرها مفسدٌ للأخلاق والآداب وزِد على ذلك ما ذُكِر من تشبّههم بالافرنج في كل شيء بحيث انهُ لم يَبقَ للوطنية أَثرٌ وأَصبحت مَنازلُنا وملابسُنا ومجالسُنا ومُحادثاتنا كلها افرنجيَّة وذلك مع خلوّنا من علوم الافرنج وَصنائِعهم وسائر مزاياهُم فكانَّما رضينا من ذلك التشبُّه بهذهِ القشور ويا ليتنا مع هذا كلّهِ نتشبَّهُ بأَخلاق اكابرِهم وأَكارمِهم فانَّنا لو تفقَّدنا الأُسَر الشريفة منهُم لَوجدناها على خِلاف ما نَفتخرُ بهِ من تلك الظَوَاهر او بالحري النقائص التي اقتبسناها من بعض ادنياءِهم كالخَلاعة والتهتُّك بالملابس والمجاهرة بالأُمور المعيبة التي يخجل القلم من تسطيرها وفوق كل ذلك ما هوَ معروف عند بعض نسآءنا من الخرافات والأَوهام والعقائد الباطلَة ممَّا لا يتكفَّل بنَزعهِ الاَّ العلم الصحيح وَلا تخفَى نتائج ذلك في التَربيَة لأَن الطفل اكثر ما يَكتسِبُ معارفَهُ الأُولى من والدتهِ لأَنهُ يربَى بين يَديها وتَحتَ نظرها وإِرشادِها ومن طبعهِ ان يسأَل عن كلّ شَيء يَراهُ او يَجولُ في فكرهِ وَلا يجدُ امَامَهُ من يسأَلهُ الاَّ امّهُ فاذا لم تكُنْ مُتَنوّرةً تُميّزُ الصواب من غيرهِ لقَّنتهُ الخرافاتِ والأَباطيل فيَنشأُ عليها وتَرسَخُ في ذهنهِ حتى يتعذَّر اقتلاعُها منهُ وربَّما شاخَ وهي عندَهُ من الحقائق الراهنة وبخلاف ذلك ما اذا كانت الامُّ من المُتعلّماتِ العارفات بحقائق الأَشيآء فانهُ لا يسأَلُها عن شيء الاَّ سمِعَ جواباً

صَحيحاً فينشاء على مَعرفـةٍ حَقيقيَّة بالأُمور حتى انهُ اذا كانَت امهُ عارفة ببعض الحقائق العلميَّـة والطبيعيَّة كانت تَربيتُها لهُ بمثابة دروس تَمهيديَّة فاذا دخل المَدَارس بعدَ ذلك كان عَارفاً بكثير من تلك الحقَائق قبل ان يُلقَنها نَعم ان بعض نسآء الغَرب قد تطرفنَ في طلب العلميَّات الى حدّ لا تَسمَح بهِ حال المرأَة ووظائفها الطبيعيّة كالاشتغال بالأَعمال الكيماويَّة والحسابات الفلكيَّـة وما اشبهَ ذلك ممَّا يَستلزمُ التفرُّغ لهُ وهي ليس في وسعها ذلك لانَّه يُفضي الى تَعطيل المَصَالح البيتيةِ التي هي المسأولة عنها والتي لا تترك عندَها وقتاً لتعاطي مثل هذه الأَعمال ولكن الأَشغال البَيتيَّـة لا تستغَرق جميعَ أَوقَاتِها وعلى الخُصوص اذا كانت من ذَوَات اليسار وعندَها من الخدَم مَن يُعاونُها عَلى خدمة فانَّهُ يفضل عندَها من أَوقات الفرَاغ مَا يمكن ان يُقَدَّر بنصف العمر على الأَقل فلاَ ينبغي لها أَن تضيّع هذه الأَوقات سدَى وَلاَ أَن تُهمِل هَذه المَوهبَة العقليَّة التي منَّ بها عَليهـا الخَالقُ عزَّ وجل فاذا لم تكُنْ من اللَّواتي درَسنَ العُلوم أَو من ذوات القريحة التي تمكّنُها من تَعاطي الإِنشآء او الشعر فيُحسنُ أَنْ تشغل أَوقاتهـا بمطَالعة الكتُب المفيدة وَخُصوصاً كتُب التاريخ التي من شأْنها ان توسّع دائرَة العقل وترفعهُ عن الخزعبلاتِ والخرافات وتفيد المُطَالع بصيرَةً في كثير من الحقائق العلميَّـة لان التاريخ يتعرَّض لجميع المَباحِث المُتعلّقة بالانسان من محليَّة وسياسيَّة واجتماعيَّـة وغيرها واذا كانت من ذَوَات المَقدَرة على الكتابة نثرًا او نظماً فانهـا

تَستطيع أَن تُبقي لَها أَجملَ أَثرٍ بما يسطّرهُ بَنانُها من حكمةٍ او أَدبٍ او غير ذلك ممَّا يُكسبُها رُفعةَ المَقام وبقآء الذكر ويُمكن أَن يكونَ منهُ للمُطَالع فائدةً تذكَر هَذا واني لا أُبرىءُ نفسي من الاتّصاف ببعض ما ذكرتهُ في هذه المَقالةِ من التقصير الذي وسمتُ بهِ غيري من النسآء ولكنّ الامر لايخلو من ان قلَّة الكاتبات والمُنشئآت تدعو الى التَقاعُد والجُبن ولا سيَّما واني مقرَّة بقلَّة المادَّة وضيق الإِطلاع فعَسَى ان يُوجَد في أَديباتِ العصر مَن تنبهُنَّ كلماتي هذه فينهضنَ لاِصلاح حالتنا النسائية ولا يخجلن ان يكتبنَ بلغتنا العربيَّة ان كنّ من القادراتِ على الإِنشآء فيها فهذه الجرائد والمجلاَّت ترحّبُ بكل مقالةٍ تأتيها من احداهنّ فان لم تؤثّر مقالاتهُنّ الأَثر المطلوب كنّ قد قمنَ بما عليهنّ واللهُ الهادي الى سواء السبيل

وقالت ترثي قرينها

أَترَى ما اكتفَت صروفُ العَوادي	بسهامٍ أَصَمت صَميمَ فؤَادي
كلَّما كاد يضمَدُ الجرحُ ترميني	بجرحٍ مفُتّت الأَكبادِ
نكبةٌ بعدَ نكبةٍ بعد أُخرَى	كاتّصال الأَسباب بالأَوتادِ
وأَبى الدهرُ أَن يمنَّ بنظمٍ	غير نظم الرثآء والتعدادِ
سلَبتني المنونُ إِنسانَ عيني	ورفيقي وعُمدتي وعمادي
يا اليفي في شدَّتي ورخائي	ونصيري في النائبات الشدادِ
كيف غادرتَني بقلبٍ جريحٍ	يتلظَّى في مثلِ جمر القتادِ

كيف أَغمضت طرفَكَ اليومَ عني ... وغدا القلبُ منكَ مثل الجمادِ
يا صفيَّ الفوآدِ يا طاهرَ النفس ... ويا صاحبَ التُقى والرشادِ
قد بَكت فقدكَ المَنابرُ حزناً ... وتردَّت عليكَ ثوب الحدادِ
وبكتك العُلومُ من كلّ فنٍّ ... كنت فيهِ من أَوحدِ الأَفرادِ
طالما كُنتَ ساهرًا تجهدُ النفسَ بنشرِ العُلومِ والإِرشادِ
شتَّت الدهرُ شملَنا وافترَقنا ... وكذا الدهرُ مُولَعٌ بالعنادِ
فسأَبكيكَ ما حَييتُ الى أَن ... نلتقي في جوارِ ربّ العبادِ

وقالت ترثي شقيقها ابرهيم

لم يبقَ للحزنِ لي صبرٌ ولاَ جلَدُ ... ولاَ دموعٌ تفي لي حقَّ مَن فقدُوا
وَضاقَ صَدري ممَّا قد تَراكم من ... حزني ولم يبقَ لي للإِحتمال يدُ
بينا يُضمّدُ لي جرحٌ لفقد أَخٍ ... يجدّدُ البينُ جرحًا ليسَ ينضَمدُ
أَخنى الزمانُ علَينا مثل عادتهِ ... واْغتالَ مَن هو ركنُ البيتِ والسنَدُ
مضَى الشقيقُ فشقَّ القلبَ مصرَعُهُ ... وخلَّف النار في الاحشآءِ تتَّقدُ
فارقتَني يا شقيقَ الروح مُبتعِدًا ... فما حيَاتي وعني أَنتَ مُبتعِدُ
يا قائلَ القول ما زلَّت بهِ كلِمٌ ... وصاحبَ الرأي حقًّا ليس يُنتقَدُ
تسيرُ في إِثرهِ الأَفهامُ قاصدةً ... مواقعَ الحقّ حيثُ الصدقُ والرشَدُ
مُنشي الفصُول التي ما خطَّها قلَمٌ ... ربُّ البيَانِ الذي لم يحوهِ أَحدُ
قولٌ يسدّدهُ علمٌ يؤَيّدهُ ... حكمٌ على رأيهِ الآرآءُ تعتمدُ
وكوكبُ الشرق ما تخبو لهُ لمعٌ ... وان خبت فالضيا في إِثرها مدَدُ

بما نَشرتَ لسان العرب مُعتصِمٌ وَمَا نَظمتَ لسان العرب مُعتَضِد
أَعطى بنوهُ يراعاً منكَ امرَهُم فأيما نُجعَةً أوردتهم وردُوا
فضلٌ سيبقى بقاءَ الدهر متّصلاً عليك لا ينقضي او ينقضي الابدُ
أضحى بهِ لا ينالُ الموتُ رفعتَهُ حيًّا اكادُ أراهُ حيثُ أفتقدُ
لئن تكُنْ كمِدَت منهُ محاسنُهُ فليس يغشى سنَا أقوالهِ كمَدُ
والليلُ لم يخفِ وجه الشمس لامعةً فالشمسُ في كلّ نجمٍ في العُلى تقدُ
ياصخرُ بنتُ الشريد اليوم منتشرٌ لها عليك قوافٍ في الورى شُرُدُ
هيهاتِ مافقدت صخري ولا نظمت دمعي ولا وجدت خنساءُ ما أجدُ
بكت وحيدًا وابكي ستةً ذهبوا لكلّ محمدةٍ بينَ الورى وُلدُوا
يا رحمةَ الله حلّي في مضاجعهم ويا غمائم جُودي حيثما رقدوا

وقالت في احدى الاوانس

أكرم بخودٍ منَ القوم الكرام حوت أسمى الخلال وحُسنَ الخَلق والخُلُقِ
فلا تزال بأهنا العيش رافلةً بينَ العذارى كبدرِ التمّ في الأُفُقِ

وقالت حينما انتخب سليمان افندي البستاني مبعوثاً عن بيروت

أخلِق ببيروت دارِ العلم من قِدَمٍ أن تصطفيكَ على الأيام معوانا
فاللهُ لمّا ارتأى إعلان حكمتهِ ما اختارَ من شعبهِ الاّ سليمانا

وقالت تقريظاً لجمعية الاتحاد السوري في أميركا

يا حُسنَ جمعيَّةٍ قامَ الكرامُ بها   سوريَّةٍ لِذَوي الآداب قد جمَعت
دلَّت على فضلِ أَهلِ الشرق واتحدت   بها القلوب التي جدَّت لها وسعت
يا أَرزةً في رُبَى لبنان مغرسها   وفي المغارب أَغصانٌ لها ارتفعَت
ستُصبحِينَ كذاكِ الأَرز خالدةً   وانَّما الفضلُ للأَيدي التي زرعَت
وتَهزئينَ بمرّ الدهرِ ناظرةً   للشمس ما طلَعت والسحبِ ما همعَت
انَّا بَعثنا على بعدٍ تحيَّتنا   لكلّ مَن جمعَت في ظلّها وَوعَت
واللهُ يُلقي عليها ظلَّهُ لنَرَى   أَغصانَها لجميع الناس قد وَسعَت

وقالت وقد تليت في الحفلة التي أُقيمت في مصر عند نقل رفات المرحوم أخيها ابرهيم

يا مَن تفضَّلتُم في ذا الوداعِ لقد   أَوليتُمونا جميلاً ليسَ ننساهُ
جبرتمُ اليومَ ذا القلبَ الكسيرَ بما   أَبديتمُ من ودادٍ عزَّ مبداهُ
وليسَ بدعٌ بما جئتم بهِ كرَماً   فمنكمُ كرمُ الأَخلاق منشاهُ
وما انفردتُ بشكراني فقد نطَقت   بحمدكمُ قبلَ هذا اليوم أَفواهُ
فلا برحتم تُوالونَ الجميل ولا   أَراكمُ الدهرُ رزاءً من بلاياهُ

وقالت ترثيه أيضاً وقد تليت على ضريح العائلة في بيروت

يا قبرُ اهنأْ بما أُوتيتَ من ظفَرِ   فقد حوَيتَ كرامَ البدوِ والحَضرِ
حَويتَ مَن هزَّ ركنَ العلمِ مصرعهم   من بعد ما أَلبسوهُ أَنخرَ الحِبَرِ

حَويتَ كنزًا ثمينًا لو عرفت له ' قدرًا لفاخرتَ فيهِ أثمنَ الدُرَرِ

ياقبرُ لم تحوِ أرضٌ ما حويتَ من الـ آدابِ والخُلُق الغرّآء فافتخرِ

ويحي على كلّ فردٍ منهمُ وعلى ما ضمَّ ذا القبرُ من شمسٍ ومن قمرِ

يا قبر قد عادَ ابرهيمُ وا أسفي يُضوَى الى اسرةٍ من أتعسِ الأُسَرِ

فأَيُّ عينٍ لهذا الخطبِ ما نزفت دماً وأيُّ فؤادٍ غير منفطرِ

وَيلاهُ من نكدِ الايام كم فتكت بنا ولم تُبقِ لي صبرًا ولم تَذَرِ

يا قبرُ أكرمْ نزيلاً حلَّ فيكَ وَلا تُمتِعَنَّ البلَى من جسمهِ النضرِ

من لي بخط يراعٍ منكَ مُبتَكرٍ كيما اخطُّ رثاءً فيكَ مبتكرِ

يا مَن تناولت الأقطارَ شهرتُهُ وعمَّ نورُ ضياهُ أبعدَ الجُزُرِ

مَن للمحابر والأقلام بعدكُمُ ومَن لجمعِ صحيح القول مُنتثرِ

فأيُّ فنٍ وَما كنتَ الخبيرُ بهِ وايُّهُ لم تُعِرهُ صادقَ النظرِ

يا مَن مضَى وَجميلُ الصبر يتبعهُ هل من سبيلٍ الى لقياكَ مُنتظرِ

قد كُنتَ مني مكان الروح من جَسَدي الـ

ـمُضنَى وكُنت مكانَ النور من بَصَري

ان كانت العين مني لا تراكَ فقد يرَاكَ قلبي وإن غيّبتَ عن نظري

عليكَ رحمةُ ربّ العرش ما عَبقت لسنُ الدهُور بريًّا ذكركَ العطرِ

وقالت وقد تليت في الحفلة التي أقيمت له في بيروت

يا أَيُّها القومُ الكرامُ وَمَن غَدا يُسدى الثناءُ لكم بكل لسانِ

يا سادةً حفظوا المودَّة والولا   وأتوا بما اعتادوهُ من إحسانِ
لا غروَ ان جئتم بكلّ فضيلةٍ   وجبرتمُ القلبَ الكسيرَ العاني
فلمثلكم كرمُ النفوس وطيبها   وصداقةُ الإخوان والخلاّنِ
اليوم ردَّت مصر ما أخذت ويا   أسفي فقد ردَّته بالأكفانِ
لم ينسَ عهدكم القديمَ وقد أتى   كي لا يزال مجاورَ الأوطانِ
فلكم جميلُ الشكر منا سرمدًا   ولهُ الدعا بالعفوِ والرضوانِ

وقالت مقرظة تاريخ الصحافة العربية للكونت فيليب طرازي

يا ذا الهمامُ الذي أحيت عنايتهُ   تاريخ كتابنا من سالف الزمنِ
خلَّدت ذكر الصحافيين فيهِ كما   أوليتهم منّةً من أعظم المننِ
فلترو فضلك منهم السنُ بقيت   وليشكرنّك عظمٌ في التراب فني
ولا تزالُ لأهل العلم منتجعاً   يُسدى الثناءُ لكم في السرّ والعلنِ

وقالت تمدح الخواجه شكري الخوري والسوريين في اميركا
الذين اشتركوا في اقامة تمثال لاخيها ابرهيم

يا من يقصّر عن شكري لهُ قلمي   لما أتى من جميلِ الفضل والكرمِ
الفاضلُ الشهمُ شكر اللهِ من لهجت   بشكرهِ ألسنُ الأيام والهممِ
لم يثنهِ البعدُ عن صنع الجميل وهل   تُنسي السنون كريماً سابقَ الذممِ
اكرمْ بما جئتهُ يا سيدًا عملاً   يزينُ إسمكَ بين العربِ والعجمِ
دعوتَ قومي الى ما ترتإيهِ لهم   صنعاً جميلاً وبرهاناً لودّهمِ

لهمْ علَينا اليَدُ البيضآءُ ما بَقيَت   فينا حياةٌ تُوالي ذكرَ فَضلِهمِ
يا سادةً جمعتهم نسبةُ الوَطَنِ الـ   ـمَحبُوب جمعَ الثر يا غير منْفَصمِ
جدَّدتمُ شخصَ مَن نهفو لرؤيتهِ   كأنَّما هبَّ مبعوثاً منَ الرِمَمِ
فلو تَمكن من نطقٍ لَصَاغ لكُمُ   شكرًا ودبَّجهُ بالدرّ والحِكَمِ
وما مَديحي لكُم حبرٌ على وَرَقٍ   بَل خطَّ في لوحِ صدري شكركم بدمي

وقالت تاريخا لضريح مخايل دبانه

أمسى بهذا اللَّحد غُصنٌ من بني   دبانةٍ أَجرَى المَدامعَ عَندَما
غصنٌ نضيرٌ هزَّهُ ريحُ القَضا   والريحُ تتبعُ كلَّ غصنٍ حيثما
فكتبتُ تاريخ المسرة حولَهُ   قد حلَّ ميخائيل في أَوج السَّما

سنة ١٨٥٥

وقالت تاريخا لضريح الياس بدران

هذا ضريحٌ لأَبن بدران الذي   أَجرَى الدموعَ لفقدهِ كالعندَمِ
فكتبتُ والتاريخ انشَد حولهُ   إِلياس حيٌّ في النعيمِ الأَعظَمِ

وقالت تاريخا لضريح مريم حسون

لمَّا مَضَتْ عن بيت نعمةِ من بني   حسّون باتَت في السَّما تتنعَّمُ
ولذاك قد كتَبَ المؤرّخُ قائلاً   في جنَّة الفرَدَوس أَمستْ مريمُ

سنة ١٨٥٧

وقالت تاريخاً لزفاف داود الحداد

هذا قرانٌ سعيدٌ قد كتبتُ لهُ ما سطروهُ لنا من سالفِ الأَمدِ
لذاك أَرختُ ما يبدُو لناظمهِ مباركٌ بيتُ داوُدٍ إِلى الأَبدِ

سنة ١٨٥٨

وقالت تاريخاً لضريح حنا زخور

من آل زخور يوحنا مَضَى ولقد أَجرى الدموعَ دماءً يومَ مصرعهِ
خطَّ من حول مثواهُ مؤَرخهُ يا رحمةَ اللهِ حلّي فوقَ مضجعهِ

سنة ١٨٧٧

وقالت تاريخاً لضريح عزيز الرباط

هذا عزيزُ بني الربَّاط قد فتكت بهِ المنايا غريبَ الأَهلِ والدارِ
فاكتب لهُ أَسطرَ التاريخ وادعُ بها عليكَ يا قبرُ حلَّت رحمةُ الباري

١٨٦٢

وقالت مورخة زفاف احد الاصدقاء

يا حُسنَ يوم تجلَّى بالهناءِ لنا لمعدنِ الفضلِ زُفَّت درَّةُ الخفرِ
تقولُ أَرقامُ تاريخٍ بهِ فرحت ما أَحسنَ الجمعَ بينَ الشمسِ والقمرِ

سنة ١٨٦٩

وقالت تاريخا لضريح جرجس طاسو

يا قبرَ جرجسَ كم عليكَ مدامعَ سُكِبَتْ وفاضت بالدم المدرارِ
من آل طاسو غصنُ بانٍ أملدٌ سكَنَ النعيم فنالَ خيرَ جِوارِ
وثوى بقبرٍ أرَّخوهُ فقُلْ بهِ طالَ البكاءُ على غريبِ الدارِ

١٨٦٨

وقالت مؤرخة ميلاد ولدها امين

غُلامٌ قد أتانا في ربيعٍ فقرَّت عند رؤيتهِ العيون
فقلنا والمؤرخُ خطَّ يوماً تعيشُ بأمنِ ربّك يا أمينُ

١٨٧٣

وقالت مورخة ميلاد غلام لاحد الاصدقاء

ليوسف قد أتى نجلٌ سعيدٌ فسرَّت عندَ مولدهِ القلوبُ
فجئتُ مؤرخاً أبهى مقالٍ تدومُ بحفظِ ربكَ يا حبيبُ

سنة ١٨٨٤

وقالت تاريخا لضريح يوسف الصيفي

صبرًا بني الصيفي فإنَّ فقيدَكم في موقفِ العرش السماوي قد وقَفْ
ناداهُ جبريلُ المؤرخُ قائلاً يا يوسف الصدّيق بادرْ لا تخَفْ

سنة ١٨٦٢

وقالت تاريخاً لضريح مخايل الحداد

قد باتَ ميخائيلُ داخلَ تُربةٍ ترمي بني الحَداد بالأحزانِ

يَسقي جَوانبَها ألإلهُ مؤرّخاً صفَحاتِها بالعفو وَالرضوانِ

سنة ١٨٦٨

وقالت تاريخاً لضريح الشيخ نجيب قائد بيه

من آل قائد بيه شهمٌ فاضلٌ ولّى وأَبقَى غُصّـةَ الأَحزانِ

ريّانُ في شَرخ الشبيبة قد قَضَى كالغُصنِ طيَّ لفائف الأَكفانِ

مُستَعصِمٌ باللهِ في قولٍ وفي عمَلٍ لهُ في السرّ والإعلانِ

فعليكَ يا قبر النَجيبِ تحيَّـةٌ من فَضلِ ربّ العفوِ والرضوانِ

فاكتُب بلَوحِ مؤرخيهِ وقُلْ بهِ حلّت عليهِ مَراحِمُ الرحمانِ

سنة ١٣١٥

وقالت تاريخاً لميلاد ابنتها اسما

فتاةٌ لقد منَّ الكريمُ لنا بها فأَنزلتها من قلبيَ المَنزلَ الأَسمَى

فخطَّت لها أَيدي مؤرخها دعا تقول بأَسمى العيشِ لا بَرحَت أَسمَا

سنة ١٨٧٨

وقالت تاريخاً لضريح قيصر الاسود

من آلِ أَسود غصنُ بانٍ ناضرٌ قَصفَتهُ أَيدي القَاهر الجبّارِ

ريّان في شرخ الشَبيبَة قد مَضَى متَوشحاً بمَراحِمِ الغفّارِ

يا أيُّهـا الامُّ الحزينة أجملي   صبرًا لحُكمِ نوائبِ الأقدارِ
ان كان قيصرُ غاب عنكِ فإنهُ   بينَ الملائكِ في حمى الابرارِ
ناداهُ من قولِ المؤرخ ناطقٌ   ناحَ الحمامُ على غريبِ الدارِ

سنة ١٨٩٧

وقالت تاريخا لضريح مخائيل الشامى

هذا ضريحٌ للدمشقيّ الذي   أبكى بني الشاميّ دمعًا قد همى
ولأهلهِ التاريخُ جدَّ مبشرًا   قد صارَ ميخائيلُ في أوج السما

سنة ١٨٧٨

وقالت مؤرخة ميلاد فتاة لاحد الاصدقاء

أهلاً بقادمةٍ منَّ الكريمُ بها   لآل خوري فسرَّت قلب أهليها
فقالَ مَن بالدعا والسعد أرخها   تبقى أليس بحفظِ اللهِ باريها

سنة ١٨٨٨

وقالت تاريخا لضريح امراة نجم شبلي

هذه قرينةُ نجم شبلي قد ثوت   في تربةٍ حيث الإلهُ دعاها
سارت على عجلٍ لتلقى نجلها   في جنّةٍ طابت لهُ سكناها
عاشت بمرضاة الإلهِ وبرّهِ   فغدا بفردوس النعيم جزاها
ولذا أتى التاريخُ يدعو قائلاً   تروي مراحمُ ربها مثواها

سنة ١٨٩٨

وقالت تاريخا لضريح لطف الله رزق الله

من آلِ رزقِ اللهِ شهمٌ فاضلٌ أجرى لفرقتهِ المدامعَ أنهُرا
صرفَ الحياةَ بسيرةٍ مبرورةٍ ومضى الى دارِ النعيمِ مُبرَّرا
وهناكَ قد كتبَ المؤرّخُ يومهُ قد باتَ لطفُ اللهِ في أعلى الذرى

سنة ١٨٩٥

وقالت تاريخا لضريح الامير داود ابي اللمع

هذا الأميرُ الذي أجرى الدموعَ دماً من آلِ لمعٍ سليلُ المجدِ والجودِ
مضى الى اللهِ في شرخِ الصبا عجلاً وخلَّفَ الأهلَ في نوحٍ وتعديدِ
فقلتُ أبياتَ تاريخٍ تقومُ بهِ يفنى الزمانُ ويبقى ذكرُ داوُد

سنة ١٨٩٥

وقالت مؤرخة ميلاد غلام لاحد الاصدقاء

أتى ميشالُ في يومٍ سعيدٍ فسرَّ بوفدهِ قلبَ السليمِ
فقلنا والمؤرخ جاء يبدي تدومُ بحفظِ مولاكَ الكريمُ

سنة ١٨٦٨

وقالت تاريخا لضريح يوسف سالم

هذا ضريحُ الفاضلِ الشهمِ الذي أودى بغصنِ صباهُ بينٌ ظالمٌ
ولذاكَ بالتاريخِ قلتُ مسطرًا في موقفِ الأبرارِ يوسفُ سالمُ

سنة ١٨٦٨

وقالت تاريخاً لضريح احدى حفيداتها

مَضَت أَليسُ الى دارِ البقَا عجَلاً ... وأَبقَت القلبَ بالأَحزان مُلتهبا

عن سنّ أَربع ولَّت عن بَني كَرَمٍ ... وغادَرَت مَدمعَ الأَجفان مُنسكبا

سارَت الى جنَّةٍ طابَ المَقامُ بها ... بينَ المَلائك لا حزناً ولا وَصبا

وفي الكتاب الذي قد أَرخوه رَوَى ... لِمثلِها ملَكوتُ اللهِ قد كُتبا

سنة ١٩١١

وقالت مؤرخة ميلاد فتاة لاحد الاصدقاء

لميخائيلُ قد وافَت فَتَاةٌ ... تغارُ لحسنِها الشمسُ المُضيَّه

فقلنَا والمؤرخ قام يشدو ... تُرافقك السَّلامةُ يازهيَّه

سنة ١٨٦٢

وقالت تاريخاً لضريح مريم فياض

من آل فيَّاض الأَكارم قد مَضَت ... عجَلاً وأَبقت نارَ حزنٍ تُضرمُ

تركَت بطيِّ اللَّحدِ جسماً فانياً ... والنفسُ باتَت في السَّما تتنعَّمُ

فكَتبتُ تاريخاً لجانبِ تُربهَا ... من عن يَمينِ اللهِ قَامت مريمُ

سنة ١٩١١

وقالت تاريخاً لضريح ابنتها اسما

بَكَى آل شمعونٍ لفقد عزيزةٍ ... لقَد أَنشَبَت أَيدي المنونِ بها سَهما

فَنادى من التاريخِ صادقُ نطقهِ ... قد انتقلَت أَسما الى المنزل الأَسمى

سنة ١٨٨٧

وقالت مؤرخة زفاف احد الاصدقاء

يا حُسنَ يومٍ بهِ جَادَ الزمانُ وَقد صَفَت كؤوسُ الهَنَا والسعدُ لازمهَا
فأُنشد بتاريخها واكتُب بأَسطُرِهَا اليوم فتّحتِ الدُّنيَا كمائمهَا

سنة ١٨٩٥

هذا ما استطعنا جمعه في هذا الديوان. باكورةً من نظم باكورة هذا الزمان . ولما كان يعد من نفائس الكتب في هذا العصر اقبل عليه الشعرآء فزينوه بتقاريظ عديدة ادرجناها في الطبع حسب ترتيب ورودها من اصحابها . فمن ذلك ما قال الشيخ عيسى الحموي احد الادباء في مدينة يافا

الجهلُ شاعَ بهذا العصر وا اسفي وقد رأَيتُ بيومي أَعجَب العَجَبِ
بديعَ نظمٍ سما من وردةٍ عبقَت فاحت روائحها في العلمِ والادبِ
للهِ درُّ لآلي دُرّةٍ نظمت كريمةُ اليازجي حسّانةُ العرَبِ

ثم قال محمد سعيد افندي الدجاني احد ادبآء مدينة يافا ايضاً

أَعجيبٌ ان جآء نظم الدراري من فتاةٍ اهدت الى الغيد عِقدَه
ما ترى ثغرها وللنظمِ فيهِ من صحاح الجوهر أعظمُ عدَّه
قد تباهت بها الغواني ولا بد عَ تباهي النسآء في نظم وردَه

ثم قال الحاج حسين افندي بيهم

حديقةُ الورد قد طابت لجانيها ورقّ بالطبعِ قاصيها ودانيها
فاقطف ثمارَ المعاني من لطائفها وارشف شهيَّ الحُميَّا من قنانيها
ياحسن فكرة من ابدت لنا دُرَرًا ونظّمت خيرَ عقدٍ من دراريها

لا تعجبنْ صاحِ ان جاءت مجيدتهُ   بكلّ معنى بديعٍ من معانيها
فانها فرعُ ناصيف الذي اشتهرت   لطفاً مقاماتهُ وارتاح حاكيها
حكت اباها بآدابٍ فما ظلمت   جاءت على اصلها الباهي قوافيها
دامت تطرّزُ اثوابَ القريض لنا   ماقامَ يُطرِبُ بالاشعارِ راويها

ثم قال اسعد افندي طراد

حديقةُ الوردِ قد هبّت نسائمها   في كلّ قُطرٍ كعرْفِ المندلِ الرَّطِبِ
قد أنشأَتها فتاةٌ بالذكا اشتهرت   باكورةُ العصرِ بينَ العُجْمِ والعرَبِ
بديعةُ النظمِ قد ابدت لنا غُرَرًا   في شعرِها من جميلِ اللطفِ والادبِ
فقالَ فيها لسان الحالِ لا عجبٌ   يا أُختَ خيرِ أَخٍ يابنتَ خيرِ أَبِ

ثم قال اسكندر اغا ابكاريوس.

اهدت لنا نفحاتِ الوردِ في الكَلِمِ   كريمةٌ من بناتِ الجودِ والكرمِ
فريدةٌ قد سمت في الناسِ واشتهرت   الطافها بين عُرْبِ الارضِ والعجمِ
اكرم بها درّةً قد طاب عنصرها   بالفضل اشهرَ من نارٍ على علمِ
فاقت على سائر الامثال قاطبةً   بالنظمِ والنثرِ والآدابِ والشيمِ
صاغت لنا من نفيسِ الشعرِ أَحسنهُ   نظماً واجودَهُ في المدح والحِكَمِ
ابدت لنا السِحرَ في نظمِ البيان وقد   زهت وباهت نساءَ العصرِ بالهممِ
لا زالَ طالعها بالسعد مقترناً   ماضاءَ بدر الدُجى في حندسِ الظلمِ

ثم قال خليل أفندي الخوري

لا يفخرِ الغرب بالغادات لابسةً … تاجَ البلاغةِ تجلو رايةَ الادبِ
فان في الشرق روضٌ رائقٌ نضرٌ … تهدي شذا الشعرِ فيهِ وردة العربِ
كريمةٌ للكريمِ اليازجيِّ بدت … تجلو الفخار بمجدِ العلمِ والنسبِ
صاغت لنا درر الالفاظ تنظمها … عقدًا علا بمعانيهِ على الشُهُبِ
فاصبحت تسكر الالبابَ ساكبةً … سلافةً من ضيآء الفهمِ لا العِنَبِ

ثم قال المعلم اسعد الشدودي

أَلا ياوردةَ العربِ التي قد … زها نظمٌ لها كعقودِ درِّ
لقد أنشأتِ ديوانًا بديعًا … بهِ أَنسيتِنا خنسآءَ صخرِ
معانيهِ الدقيقةُ ذات ظرفٍ … لها رَقَصت معاني كلِّ شعرِ
فلا عجبٌ اذا فاقت سواها … فنشر الوردِ أَطيبُ كلِّ نشرِ

ثم قال يوسف افندي السيوفي

نَزِّهْ لحاظك في جمال حديقةٍ … ابدًا يفوح الطيب من ازهارِها
لا بدعَ ان فاقت بحسن بهآئها … ونقاصرَ الأقران عن أَقدارِها
فالوردُ من أَغراسها والطيبُ من … أَنفاسها واللطفُ من أَسرارِها

ثم قال سليم افندى الخوري

في روضةِ الوردِ قامت وردةُ العَرَبِ … تُبدِي لنا نَفَحاتِ العلمِ والأَدَبِ
كريمةُ الفردِ ناصيفَ التي أَخذَت … عنهُ النظام فكانت بنتَ خيرِ أَبِ

ابدت لنا من رقيقِ الشعر أَعذبَ ما يحلو ويغلو كما يخلو من الريبِ
يُثنى على نظمها بينَ الرجال كما بين النسآء غدت في ارفع الرُّتبِ

ثم قال سليم بك تقلا

حبذا من حديقةِ الوردِ نشرٌ عَبقَت من اريجهِ الأَرجآء
نسماتٌ هبَّت تخبّر عن طيبِ م فتاةٍ قرَّت لها الأُدبآء
هيَ بينَ النسآء كالوردِ بينَ ال زهرِ جلَّت فقلَّت النُّظرآء
ذلكَ اسمٌ قد جآء طبقَ المسمَّى ربَّ معنًى تفيدهُ الاسمآء
نظمت للنُّهَى عقودًا تنادي ليسَ أَدنَى من الرجالِ النسآء
كلُّ لفظٍ كالدرّ في كلِّ معنى حَسدَتهُ من لطفهِ الصهبآء
بثَّ فيها الرحمنُ روحاً نفيساً قد جلاهُ نباهةٌ وذكآء
ذاكَ من خالقِ البريَّةِ فضلٌ وَهوَ يُعطِي من فضلهِ مَن يشآء

ثم قال المعلم ابرهيم سركيس

فريدة العصر قد صاغت لنا دُرَرًا تدومُ رَيَّانةً حيناً الى حينِ
احلى الحدائقِ ما كانت مكلَّلةً بالورد والورد سلطان الرياحينِ

ثم قال المعلم ظاهر خير الله الشويري

حديقةٌ باتَ فيها الورد مزدهرًا حسناً ودرٌّ نَدَى الانفاسِ كلَّلهُ
لاتعجبوا انْ غدت في الشرق مفردةً فهكذا الوردُ فردٌ لا نظيرَ لهُ

ثم قال حنا أفندي الحداد

نَفَحاتُ الوردِ قدِ انتشَرَت فأفاحت طيبَ شذًا عَطِرِ
من نظمِ فتاةٍ قد برَعت وسمت في البدو وفي الحَضَرِ
خنساءُ العصرِ فريدتهُ بل وردةُ أزهُرِهِ النُّضُرِ
فاقت في النظمِ مؤرِّخةً وبهِ حاكت نظمَ الدُّررِ

سنة ١٨٦٧

ثم قال الياس أفندي طراد

وديوان شعرٍ يازجيٍّ كلامهُ وحسبُك ذكر اليازجيّ لهُ حَدَّا
ألا ان آل اليازجيّ عشيرةٌ بواحدِهم يُغنى عن الشُّعرا عدَّا
غدوا لبلاد الشرق أُفقًا وروضةً بما اطلعوا زُهرًا وما أنبتوا وردا

ثم قال أخوها الشيخ ابرهيم

هذه حديقة ورد عزَّ جانبها وحبذا روض ورد يفرج الكُرَبا
مَن طافها يرَ فيها الدر منتظما والطيب منتشرًا والسكر مُختلبا
كالورد نضدَّهُ في روضهِ سحرًا درُّ الندى او كراحٍ كُلِّلت حبَبا
او بحر خمرٍ بماء الورد ممتزجٍ والجوهر الفرد فيهِ يملأُ العببا

